إلهام حسنين

الــسِّـــــــر

رواية

صدرت الطبعة الأولى فى سبتمبر 2019

بطاقة الكتاب

عنوان المؤلف	السر
المؤلف	إلهام حسنين
التصنيف	رواية
رقم الإيداع القانونى	15535 - 2019
الترقيم الدولى	978-977-6726-50-5
عدد الصفحات	130 صفحة
رقم الإصدار الداخلى	452 الطبعة الأولى سبتمبر 2019
المقاس	20X14
تصميم الغلاف	مؤسسة النيل والفرات

مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
ثورة مصرية تشرق إبداعاً على الوطن العربي
رئيس مجلس الإدارة
ناجى عبد المنعم
مؤسسة النيل والفرات للطبع والنشر والتوزيع
ALNILE WAALFOURAT
أسسها الشاعر ناجى عبد المنعم عام 2017
رخصة مزاولة مهنة: 58365 – سجل تجاري: 13242 / 2017 – بطاقة ضريبية: 35—01—572
عضو عامل باتحاد الناشرين المصريين رقم 941 لسنة 2018
هاتف: 01011256943 – 01116202218 – 01202541192 تليفاكس: 020554372901
nagyegy200064@gmail.com النيل والفرات
alnilwaalfourat@gmail.com alnilwaalfourat
المقر الرئيسي: ج.م.ع محافظة الشرقية – العاشر من رمضان – مجاورة 13 – امام سنتر الـ13 – عقار 304

الإهـــــداء

إلى من أهدتنى نبض قلبى

إلى من علمتنى معنى الحرف وأسراره

إليك أنت فقط

أميرة أحلامى

إليك أنت يا أمى نبض كلماتى

إلـهام حسنين رضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

في يوم من الأيام من أيام الصيف المشمسة الدافئة كانت تقبع في زاوية من أحـــد المـكاتب الإدارية لأحدى شركات الطيران امرأة لم تتجاوز الثلاثين من عمرها بوجهها المستدير الجميـل التي تخفيه وراء نظارة كبيرة تملأ وجهها وشعرها معقود يخفى حداثة سنهاٍ وجه يخلو من أي شيء مما تضعه قريناتها على وجوههن ، وفى صباح أحد الأيام كانت تعمل رقية عندمــــا طرق رجل البريد باب شركة الطيران برسالة عاجلة لها ٍ فأخذتها منه وشكرته ثم نظرت إلى الرسالة

- **فقالت لها زميلتها حسناء : ممن ؟**

- **قالت : لا أدرى**

فنظرت إليها حسناء ذات العيون الســـــوداء الواسعة والشعر الأسود المسدل على كتفيها ثم وقفت وذهبت إلى صديقتها لتتِلمس هذه الرسالة وتقرأها مع صديقتها وهى تعبـــــر الغرفة الصغيرة بخطوات رشيقة تنم عن قوام رشيق جميل ، فتحت رقيه الرسالة ووجدت فيها كلمـات قصيرة وصارمة وتحمل رجاء في نفس الوقت .... نص الرسالة من فؤاد باشا إلى رقية احضري فورا فالجدة تريد رؤيتك لأمر هام " برجاء الحضور " فقالت لها حســناء: من فؤاد ؟؟

- رقيه : إنها قصة طويلة سأقصها عليك لاحقا

- حســناء :سنلتقي بعد انتهاء العمـــــل

- وبعد الانصــراف مشت رقيهٍ وحســناء طـــــويلا بصمت كبير حتى قطعت هذا الصمت حسناء وقالت لها كم سيمكث هذا الصمت
رقيهٍ : هذه الرســــالة قلبت تفكيري وأخشى أن تقلب حياتي سأمزقها ثم أنساها.

- حسناء : لماذا ؟

- رقيــه : من عم زوجي يطلب منى الحضور لكي أرى حماتي

- حسناء: لماذا لا تذهبي ؟

- رقيــــهٍ : ولماذا أذهب ..
بعد ما عانيته من هذه العائلة التي رفضت أن أكون منها أو يكون لي بها أي صلة

- لماذا يطلبون منى الحضور بعد مرور هذه السنوات ؟

- حسناء: اذهبي وسوف تعلمين مــاذا يريدون منك ؟

- رقيهٍ : سوف أفكر وأقرر.

استيقظت رقيهٍ وهى في حالة يرثى لها لأنها قضت ليلة من الأرق والتفكير هل تتجاهل هذه الرسالة وتتناساها أم تذهب لكي يصحو كل ما نام من الماضي وهل ينام المــاضى

أم هذا المارد الخفي قد وجد ما يطرق عليه ليوقظه سؤال سألته لنفسها رقية التي ذهبت إلى العمل بعينين مثقلتين من السهاد فتحت باب المكتب وإذا بحسناء صاحبة القوام الممشوق والإبتسامة العريضة الساحـــــرة وهى تمشى إليها في قميصها الأصفر وبنطال بُني الذي ينم عن ذوق رفيع في اختيار الألوان والملابس فاستقبلتها حسناء قائلة لها وهى تشير الى وجهها ٍ يا الله ما هذا ؟! .. رفعت رقيهٍ يدها وقالت بدون تعليق : أرجــوك أريد كوبا من القهوة فلم استطع النوم ..

بعد مرور الوقت وبعد انتهاء العمل

- قالت :ٍلها حسناء فكرتي هتعملى إيه هل من قرا ر؟
- رقيه : نعم سأذهب حتى اعلم ماذا تريدٍ منى هذه السيدة ثم أرفضه مهما كان الطلب
- حسناء : لماذا ؟
- رقيــــه : إنه ثأر قديم بيني وبينها

غادرت رقيه إلى بيتها لكي تستعد للرحيل وبعد مرور الوقت أخذت رقيه في إعداد ملابسها لعدة أيام فأعدت حقيبتين من المـــلابس والأشياء الشخصية وبعثت لهم برقية بأنها قادمة في خلال أيام

وبعد عدة أيامٍ استقلت رقيه أحد الأتوبيسات التي ستأخذها إلى مسقط رأسها ، ومرت اللحظات والدقائق وهى تراقب الطريق بعينيها بل بقلبها أخذ دفء الشمس يعلو والطيـــــور البحرية على جانبي الطريق تعلو وتعلو محدثة بأصواتها الجميلة وكأنها تصدح بسيمفونية عشق وهى تسعى في طلب الرزق وأخذت تراقب الطريق والحياة التي تمر بها وكأنها الماضي يمر عبر الطريق وتعود الطيور إلى البحر وتعبر الطريق ثم تعود إلى البحر لا تمل ولا تهدأ تزيد الدلتا روعه وبهاءٍ فتكتسي بالبهجة التي لا تعرف لها مثيلا إلا في هذه الطرق المؤدية إلى بلدتها الصغيرة الساحلية . كانت رقيهٍ تعرف هذا الوقت من السنة معرفة جيدة هذه البقعة المميزة التي نشأت فيها والتي أصبحت جزء من حياتها والآن تجد رقيهٍ نفسها في طريق العودة من جديد تعانى من المشاعر نفسها التي تركتها منذ ما يقرب من الأربعة سنوات إنه الشعور نفسه الذي أصابها ودفعهـــــا إلى ترك هذه البلدة ولكن كيف كان يمكن لها أن تتفادى ذلك ؟

وهى عديمة الخبرة بالحياة كان الهــواء خارج الأتوبيس دافئـــا ولم تستطع أصــوات الحياة خارج الأتوبيس أن تغطى على صوت أنفاسها وصوت عقلها وقلبها

مشاعر مختلطة وغريبة ولكن لم يعد ينفع الرجوع إلى الخلف ..وصل الأتوبيس إلى المكان المنشــود ، هذا المكان الذي يحيط به البحر من كل جانب وكأنهٍ يحتضنه بين أضلعه هذا الشاطئ الذي يعرف وطأة قدمي عليه هذه الرمال الصفراء التي ما زلت أشعر بملمسها وهذه الأصـــــداف التي طالما لعبت بها أيام طفولتي وصباي وهذه السماء المائلة إلى البياض وصوت هواء البحر وأمواجه ومنظر المراكب والصيادين و الأشرعة وهى تتمايل مع الهواء كلها داخل نفسي أستنشق عبيرها ..... كنت أحادث نفسي

عندما ظهر أمام عيني ذاك القصر العتيق القابع فوق هضبة عالية مرتفعة يحيط به النخيل من كل مكان وله ســور عالي يحيط به وكأنه يخفى أسرارا وأسرار وأزهار الجهنمية بألوانها المتعددة وفناء واسع فسيح يتوسطه حمام للسباحة من الرخام الزهري وفى الخلف إلى امتداد الشاطئ كان يوجد إسطبل الخيل العربية التي كانت مفخرة هذه الأسرة منذ عقود

وبيت صغير لتربية الزهور هذه الدفيئة التي كانت تشتهر بأنواعها النادرة هذه الزهور التي طالما ما زينت شعري في الماضي

سارت بخطوات ضيقة وكأنها تأجل اللقاء المنتظر ثم ما لبثت أن وصلت إلى هذا الباب العتيق المصنوع من خشب الصندل الثمين المرصـــــع بالعاج والنحاس المشغول وطرقت الباب وفتح لها رجـــل ذو بشرة سمراء وشارب كبير مرتدياٍ فى يديه قفازين من اللون الأبيض الناصع ثم نظر لها

- وقال نعم سيدتي ؟
- قالت : لى مقابلة مع الجدة أنا رقية
- قال : نعم سيدتي تفضلي سأخبرها

فأدخلها الخادم إلى البهو الفسيح وانصرف فأخذت تنظر إلى البهو ذى الرخام الأبيض والكراسي الذهبية العتيقة التي توحي لك بعبق التاريخ ، وشبابيك عالية مكسوة بستائر من المخملي من اللون الرصاصي البديع المذهب تتوسط البهو مدفأة من الرخام الأسود الجميل وتتوسط سقف البهو ثريا ضخمة تتدلى من النحاس الأصفر الرنانٍ

وفى غمرة تأملها إذا برجل ممشوق القوام تعلو وجهه التجاعيد وشعر ابيض كثيف يضفى عليه وقاراٍ .... - -

- توجه إليها قائلا : وصلتِ؟
- قالت: نعم
- فؤاد: كان آخر لقاء لنا صعب
- رقية : نعم
- فؤاد : لم نستطع أن نتواصل لحل فأرجو أن تتوصلِ أنت والجدة لحل
- رقيه: على ماذا؟
- فؤاد: أفضل أنٍ تخبرك الجدةٍ بنفسها
- رقيه: وهو كذلك

أشار إليها أن تتبعه وهو يصعد السلالم التي تتوسط البهو هذا السلم الدائري الذي تكسوه سجادة حمراء مشعة ودرابزين محفور علية أشكال ورسوم رومانية وكأنها تحكى ملحمة تاريخيه وعند منتصف السلم مشت ورائه وهى صامتة في ممر طويل من التحف واللوحات الجميلة العتيقة المعلقة على الجدران التي لو بيعت لكانت ثروة كبيرة في حد ذاتها وفى نهاية الممر كان البرج الشرقي من هذا القصر الذي تسكنه الجدة وهو عبارة عن جناح فخم مخصصٍ لها .....فتح الخادم لها الباب وإذا بها في غرفة فسيحة

ضخمة دائرية يتوسطها سرير كبير علية مفرش من المخملي الأبيض الناصع ومنثور علية زهرات صغيرة مصنوعة بدقة من اللون الأحمر والحجرة مطلية

باللون الأبيض الناصع وتتوسط هذه الغرفة فسقية يصدح صوت خرير الماء منها وهى عبارة عن بجعتان في حالة طيران ... أومأت إليها الجدة أن تقترب منها وأخذت الجدة يديها بين يديها

- وقالت: بصوت واهن حزين أهلا وسهلا لماذا هذا التأخير ؟

بعث لك رسالة أن تحضري إلي في أسرع وقت كنت أخاف الموت قبل أن أراك لقد أرسلت من يبحث عنك في كل مكانٍ كتب علي أن ابحث عنك وعن رشاد كنت أتمنى أن أجده معك ولكن أدعو الله أن أراه قبل أن أموت واخذ صوتها الأجش يغيب

- وقالت : لماذا لا تتكلمين ؟

- رقيهٍ: لماذاٍ بعثت لي؟

- الجدة : أجلسي أولا ودعينا نتحدث

أريد أن أعطى لك ميراثك قبل أن أموت

- **رقية : تعطيه لي أنا ؟وهل لي عندك ميراث أنا لست حفيده لك**

- **الجدة : نعم لك ميراث رشادٍ عندي أنت زوجة رشاد أليس كذلك**

لم نستطع معرفة طريق رشاد في خـــلال الأربع سنوات الماضيةٍ وكنت أنت آخر أمل لنا فقــررت أن أعطيك حق رشاد قبل أن أموت

انتابت رقيهٍ موجة من الضحك حتى أنها شعرت بشيء من الخجل مما زاد من حمرة وجهها
عشت أيام وسنين في عذاب ولم أجد أحد بجانبي .. وأنتم وليس أحد غيركم من أنزل بى هذا العذاب ،،

هل أنت مقتنعة فعلا أنى سأقبل منكى شيئا ؟

آسفة لن اقبل منكم شيئا

لأن ما أخذته منكم أخذته من زمان

- **الجدة : ماذا تقصدين؟ٍ**

- **رقيه : تضحك بتهكم ساخر ... لاشيء... فقط اسمحي لي بالرحيل أنا آسفة لن أستطيع أن أقبل منكم شيئا**

وسارت رقية إلى الباب وأخذت الجدة تبكى وتنادى أنتظرى أرجوك

أستحلفك بالله أن تعودي عودي قامت من مقامها وسارت نحوها تريد إمساكها لتجبرها على المكوث معها والحديث وفجأة ٍخارت قـواها وسقطت على الأرضٍ هرع إليها عم زوجها ونادى ٍإئتوني بالطبيب .

وعندها اختلف المشهد

الخدم يسرعون في كل مكان والطبيب والممرضات وغيرهم وخرجت رقيه من الغرفة بصمت وهى خجله ٍولكنها لم تستطع الخروج من القصر فقد شعرت بالذنب وٍأنها المسئولة عن هذه الأزمة التي أصابتها

وسألت نفسها هل أسافر؟

أم أمكث حتى أطمئن عليها ؟

كان القلق والحيرة يستوليان عليها وعلى تفكيرها فلم تعد تعرف ماذا تفعل فما كان منها غير أن قعدت في ركن على أحد الكراسي في البهو الكبير تنتظر أن يطمئنها أحد حتى تغادر هذا المكان .. وبعد ساعات نزل عم زوجها إلى الطابق السفلى وعندما رآها

- قال: أنت هنا اعتقــدت أنك سافرت .
- رقيهٍ: اسمح لي أن امكث حتى اطمئن عليها
- قال على الرحب والسعة هذا هو الغرض من بحثنا عنك أن تقيمي مع الجدة وتستلمي ميراث زوجك
- رقيه: لا سأمكث في الفندق القريب من هنا
- قال لا..عندنا غرف كثيرة ليس بها أحد .. وأعتقد أن غرفة رشاد تناسبك أكثرٍ
- قالت : له نعم
فنادي العم على الخادم قائلا خذ الهانم أوصلها لحجرة رشاد هي حجرتها منٍ الآن

أشار الخادم إلى أن أتبعه فسرت خلفه والخجل يملأ كياني

كانت الأفكار تتضارب برأسي ..لماذا وافقت على المكوث في القصر

هل هي رغبتي في أن أرى حجرة رشاد كانت دائما من أجمل أمنياتي

- الخادم سيدتي ...سيدتي
- قالت : نعم

- **قال : الباب**

- **قالت : آسفة**

دخلت رقيهٍ إلى الغرفة وأغلقت الباب خلفها ووضعت حقيبتها من يدها على الأرض ثم رفعت رأسها لتنظر إلى الغرفة يا الله ما هذا العبير ؟! يا الله أنه رائحة عطر رشــاد مازالت الغـــرفة تحتفظ بعبيره بعد مرور هذه الأعوام وما زالت أنفى تتذكر هذا العبير ، يا الله كانت عيناها تتفحصان كل ركن في هذه الغرفة فإذا هي غرفة جميلة دائرية وكأنها البدر في يوم تمامه إنها غرفة زوجي.... نعم زوجي هذه الغرفة التي طالما حلمت أن أراها ولو من بعيد ـ كم كنت أيتها الغرفة محرمة على ... هذه الغرفة التي لم يقدر لها أن ترى يوم عرسي لأنه

كان مقدرا لي أن أخفيه حتى لا تعلم العائلة عنه شيئا ولكن دائما يفعل القدر ما يريد أدخلك اليوم بمحض إرادتهم أخذت تتفحص الغرفة

غرفة من الرخام الأسمر الجميل بستائر بيضاء ٍمرسوم عليه مراكب وأشرعة بألوان مختلفة وكأنها صنعت خصيصا لصاحب الغرفة لأنها تعبر عن شخصية صاحبها الذي يقضى معظم وقته في البحر ، نعم زوجي بحار

هذه الغرفة ذات السرير الأسمر الجميل وذات الأعمـدة الأربعة المنحـوتة لوجه أســد رضيــع
وكأنها تبرز قوة صاحبها وصلابته هذه الغرفة التي تمنيت من قبل أن أراها وأتلمس أشيائها
هذه الغرفة التي لم يخيل لي في يوم من الأيام أنى سأدخلها أنا الآن ٍأتلمس أشيائها بيدي سأنام بها يا الله يا الله هذه غرفة رشاد

هذه غرفة زوجــي

أيها القـدر مـاذا تريد منى لقد تناسيتك فلمـــاذا لا تنساني؟

وماذا تخبئ لي أيضا؟

أخذت أنظر إلى الغرفة وأسير فيها وإذا أنا أمـــام مكتبه الذي وضع عليه أوراقه وعلبة سجائره وقلمه ومحبرته وطفاية على هيئة سلحفاة

وكتاب ما هذا ؟!

أنا أعرف هذا الكتاب.

إنه كتاب أشعاره كان دائما معه ، مددت يدي وأخذته وفتحته وإذا فيه صورة لي وبجانبها آخر زهرة أعطـــاها لي أنا أتذكر هذه الزهرة أعطاهـــا إلى فأرجعتها إليه وقلت له يومها

أكتب عليها شيئا يكــون لي ولكن ليس أمامي ،أخذت الزهرة وأخذت أقلب فيها لكي أرى ماذا كتب عليها ... يا الله

معك دائما وأبدا رقية رشاد

أخذت..أبكى...و أبكى... وأبكى

و رميت بنفسي على أقرب كرسي وأجهشت بالبكاء بكاء مريرا يخرج من جوانحي يقتلني أحسست في لحظة بغلطتي لماذا أتيت إلى هنا وهممت أن آخذ حقيبتي وأذهب إلى الباب حتى أغادر هذا القصر الملعون الذي لم يأتني منة إلا كل عذاب ووضعت يدي على الباب حتى أفتحه و فجأة رأيت الخادم أمام الباب

- يقول لي سيدتي سيدي..... ينتظرك على العشاء تنفست الصعداء وقلت حاضر.. سأتبعك..مسحت وجهي من الدموع وكنت أرى نظرات الخادم لي كان ينظر إلى باستغراب ولكنى تبعته إلى حجرة المعيشة وهناك رأيت طاولة الطعام المصنوعة من خشب البلوط الأبيض الجميل وهالني أنني لم أستطع عد الكراسي حولها وعلى الجدران صور للعائلة بما فيهم صورة لرشاد زوجي وهو يافع صغير
تتبعت خطوات الخادم إلى حيث عم زوجي الذي رد

على التحية ورحب بى جلست بجواره على أحد الكرسي لكي أتناول عشائي الذي تناولناه بصمت

بصمت تام حتى قطعه عم زوجي بقوله وهو يبتسم

- **تأكلين الأرز مثل رشاد من نصف الطبق وتتركين الأطراف**

- **قلت: نعم كانت عادة ولقد وعدت رشاد أن أداوم عليها**

- **قال : بالهناء والشفاء كانت آخر كلمة قالها لي**

أكملت عشائي ثم ذهبت إلى غرفتي

أقصد غرفة رشاد خلعت ثوبي ولبست قميص نومي ودخلت السرير وعندها أحسست بقشعريرة تمشى في جسدي وقلت في نفسي هذا سرير زوجي هذا الرجل الذي عشقته ولم أستطع أن أحب غيره وأخذت العبرة طريقها إلى وجنتي....... فهل أتستطيع النوم

أدرك الصباح وجه رقيه ولكنها لم تدرك كيف غفت ولا كيف استطاع النوم زيارة جفونها السوداء لم تدرك ولم تتذكر ما هي آخر فكرة طرقت عقلها قبل أن تغفو جفونها عندما آوت إلى الفراش كانت هناك حرب تحت غطاء سريرها الكبير حرب بين

أفكارها ومشاعرها أفكار مميتة قاسية ..ومشاعر حانية رقيقة عذبة تأخذها إلى عالم الأحلام البديع ..أحلام حب صباها الجميل بالرغم من كل العذابات المميتة الصارخة التي مرت بها قامت رقيهٍ من السرير وفتحت باب الشرفة ويا روعة المكان إنه منظر يأخذ الألباب هذه الشرفة الكبيرة البديعة التي تحيط بها زهور النرجس والفل من كل جانب في تناغم جميل إنها زهور النرجس الرقيقة التي كانت تعشقها والتي كان رشاد يهديها لها حتى تزين بها رأسها الصغير عبرت الشرفة ولملمت ثوب نومها عليها

إنها ساعات الصباح الأولى شعرت رقيه أنه ٍ لا يوجد أحد في المكان قد أستيقظ غيرها

هي والطيور ..والخيول بصهيلها في الإسطبل القريب وصوت هدير البحر الذي كان يسكن الأجواء ويسكن نفسها هذا الصوت الذي طالما كانت تعشقه منذ الصغر وتفهم رسالاته وأسرارهٍ أخذتها هذه الفكرة إلى زوجها عندما كانوا يسرقون بعض الوقت من الدنيا ويذهبون إلى الشاطئ ليراقبوا البحر ، نعم أذكر عندما كان يأخذني بين ضلوعه ونجلس على الرمال الصفراء وننصت إلى صوت تلاطم الأمواج ومنظر الطيور فوقه لساعات وساعات لم تدرك رقية إنها كانت تمشى مع أفكارها وذكرياتها وخيالاتها حتى أستوقفها صوت

صوت من الماضي السحيق .... رقية

التفتت رقية صوب الصوت الذي أخرجها من خيالاتها

- قالت: الأخرى ...من أي مكان خرجت

- رقيهٍ: وهى تبتسم بنوع من السخرية وربما المكر من الماضي السحيق

- رقيهٍ : كيف حالك يا صفاء

- صفاء: بخير وأنت ؟

- رقيه : الحمد لله في أحسن حال

- صفاء: وهى تنظر إلى رقية بنظرة ترمقها من أعلى رأسها إلى أخمص قدميها وتتفحص ثوب نومها الشفاف الأبيض الذي يبرز مفــاتن تكوينها الفريد وكأنها تمثال مــرمـــري من العصور اليونانية القديمة بل وكأنها إفروديت في ليلة عرسها ....هل أنت عند أحد قريب من هنا

- رقيــة : وهى ترد عليها وكأنها تحمل في ردها رصاصة من العيار الثقيل أنا كنت في القصر أنا ضيفة الجدة

- صفاء : وكيف لم أرك ؟ أين كنت نائمة؟

- رقية : كنت نائمة في حجرة رشاد وخرجت فجأة اعتقدت إني بمفردي وأنه لم يستيقظ أحد بعد

أحضرتني الجدة لأمر يخصني

- صفاء : وهى في دهشة من أمرها حجرة رشاد .الجدة لم تسمح لأحد بدخولها ولا تحريك أي شيء من محتوياتها إلا عند التنظيف

- رقيهٍ : لا تنسى أنها حجرة زوجي

أخذت صفاء ترمقها بنظرة غريبة كانت رقيه تعلم مقدار الكره فيها ولكنها أحست براحة بأنها انتصرت عليها في هذه الجولة وكانت تعلم أنها لو مكثت عدة أيام فستكون هناك جولات بينها وبين صفاء ،، همت رقية بالرجوع إلى القصر عندما قالت لها صفاء لنا حديث أخر

- رقيه: وهى تتبسم بخبث يملؤه بعض الفرح أكيد

ابتعدت صفاء عن رقيه وهى تمتطى صهوة حصان أبيض جميل وتتمايل عليه برشاقة فريدة تنم عن فارسة مخضرمة في ركوب الخيل إنها صفاء ابنة عم رشـــاد هذه الشخصية الفريدة التي لعبت دورا أساسيا في تدمير علاقتي بزوجي بل وعلاقتي بالأسرة كلها هذه الشخصية المحورية التي لعبت أكثر من دور في

حياتي ولم أستطع أن أرد لها الكيل
هذه الشابة الجميلة صاحبه القوام الممشوق والشعر الذهبي والعيون الزرقاء الخـــلابة (والميراث الكبير التي كانت تود العائلة بزواجها من رشاد أن تلم شمل ميراث العائلة) وكانت رغبتها هي أيضا أعادت رؤية صفاء إلى ذهن رقية أحداث كثيرة أهمها أول لقاء لها برشاد

عندما كانت رقيه عائدة من المدرسة الثانوية على درجتها الحمراء وهى مسرعة عندما ظهرا أمامها جوادين يركبهما شاب وشابة في مقتبل العمر مسرعين وكأنهما في سباق حقيقي

- كانت الفتاة تركب حصانا أبيضا والرجل يركب حصانا أسمرا جميلا يلمع في ضوء الشمس وكأنه ليل تزينه النجوم عرفت فيما بعد أن اسم الحصان هو رعد وكان إسم على مسمى رعد وهو رعد
كان رعد مسرعا نحوى وفجأة وقعت من على دراجتي ولكن يا الله وقعت في بركة من الطين والوحل ولم أستطع الوقوف إلا أن انتشلتني يد قوية في حركة واحدة وأخذت أزيح الوحل عن نفسي وهو يعتذر لي

وصاحبته تضحك ولا تهتم بشيء
فنهرها الشاب ليسكتها ثم عرض على أن يوصلني إلى البيت فرفضت ولكن شكرته
هممت بالمغادرة حتى أمسك بيدي وقال لي أنا آسف
- قلت: ..لا أنا آسفة أيضا لأني كنت مسرعة
ذهبت وأنا أنظر إليه من بعيد وما هالني أنني رأيته ينظر إلي باهتمام

لقد عدت إلى البيت ولكنى لم أستطع آن أنسى ملمس يديه القويتين ولا عينيه البراقتين ووجنتيه البارزتين وكأن ملامحه حفرت في عيني ..لا بل حفرت في قلبي ...لم أستطع نسيان رائحة عطره النفاذ الذي عبق أنفى الصغير
ارتميت على السرير وقلت في نفسي من هو؟
وهل هو من سكان المنطقة ؟

أم هو ضيف على أحدهم
وهل سأراه مر أخرى وما اسمه
ترى،،ماذا تخبئ لي الأيام ؟!

(ذكريات متداخلة)
صحت رقية على أصوات ذكرياتها
ثم تنبهت إلى الأقدام المسرعة نحوها ثم سمعت طرق على الباب

- **فقالت: من ؟**
- **قال..أنا الخادم سيدتي**
سيدتي تطلبك عندها كي تفطرين معها
- **رقيه: حسنا...أخبرها أنى قادمة**
- **الخادم: حاضر سيدتي**

قامت رقيه من مكانها وأخذت حقيبتها وأخذت تبحث عن ثوب تلبسه
فاختارت قميص من اللون الأبيض الناصع عليه ورده حمراء صغيرة بجانبه الأيسر و بنطال من اللون الأسود وصندل من اللون الأبيض الذي يبرز دقه عظام قدميها الجميلة وصعدت السلالم المؤدية إلى البرج الشرقي الخاص بالجدة هذا الجناح الأسطوري الذي ينم عن قيمه صاحبته الغالية
طرقت الباب
فسمعت صوت يقول لها ادخلي

- **قالت ..صباح الخير**

- **قالت...الجدة صباح الخير وهى تهم بالاعتدال لها حتى تستطيع الترحيب بها فأسرعتا الخادمة والممرضة الموكلتان بها لمساعدتها**

- **قالت الجدة تعالى وأومأت لها أن تجلس بجوارها**

- **وقالت.... لها**
أستحلفك بالله أن تقبلي ما أطلبه منك أستحلفك بحق رشاد عليك وبحق شيبتى أن تقبلي المكوث معي أياما قليلة أنا أعلم أنك غاضبه منى وأنني ظلمتك وظلمت حفيدي وظلمت نفسي ولكنى أطلب منك أن تسامحي هذه الجدة العجوز التى تطلب منك الغفران حتى أستطيع أن أشعر بالراحة

وأنا أعلم أنني لا أستحقها ولكن أنا لن أشعر بالراحة ؟

أنني أعلم أن راحتي عندما أعلم مكان رشاد وهل هو عايش أم ميت هل سيحن عليّ زماني قبل أن أموت وأعلم طريقة أدعو الله أن يغفر لي ويسامحني على خطئ وأجهشت الجدة بالبكاء الشديد وأخذت رقيّة يدها بين يديها تهدهدها وكأنها طفل صغير

أخذت تحدث نفسها يا الله هل هذه هي المرأة نفسها التي كنت أريد الانتقام منها لما فعلته بى وبأبي.... هل هذه هي المرأة نفسها التي قلبت حياتي رأسا على عقب

أخذت الأفكار تتزايد في رأسها حتى أنـها لم تسمع الجدة وهى تكلمها

- الجدة : رقية أين أنت
- رقية : آسفه لم أكن منتبهة
- الجدة : لـها .... سامحينا
- رقية : أسامحك إكراما لرشاد
الجدة : لماذا تركت رشاد ولماذا تركت البلدة
- رقية : أنا لم أترك رشاد أنتم من أبعده عنى وحولتم حياتنا إلى جحيم
- الجدة: أنا أتذكر هذا اليوم المشؤم الذي ترك فيه رشاد القصر ولم أكن أعلم أنه سيترك حياتي أيضا أنا من دفع أبيه حتى يهدده أن يحرمه من كل شيء ولكن للأسف لم يهتم بشيء ورفض المساومة عليك بأي شيء ولم نفهم إنك كل شيء في حياته ......لم نفهم أنك أنت حياته
ولكن للأسف ...لم نفهم ذلك ألا بعد فوات الأوان

أنا تعلمت الحزن وعرف الحرمان طريق قلبى عندما ضاع منى رشاد ...ومات أبيه وخسرت من أحب أين رشاد الآن

لم يعلم أن أبيه مات

- **رقية: لم أعلم باختفائه إلا من الجرائد**
- **الجدة: ولكن لماذا تركت البلدة ؟**
- **رقية: ماذا كنت افعل وعيون الأتهام تلاحقني لم يكن لي في هذه البلدة غير والدي أتذكري والدي سيدتي ؟**
- **الجدة : يكفيك يا رقيه**
- **رقية: لماذا سيدتي إنه أبى وزوجي الإثنان معا أبى تذكريه عندما أتى إلى ابنك يترجاه يستعطفه أن يترك هذا الحب ليعيش إنه أبى هذا الكاتب البسيط الذي كان يعشق الحب ويؤمن به كان إيمانه صادقا لأنه صدق حبي أنا ورشاد وآمن به وحافظ عليه وكأنه نبته صغيرة خاف عليها من يوم شتاء عاصف قارص جاء يستحلف ابنك أن يترك لنا المجال حتى نعيش معا ماذا وجد منه غير الإهانه والسخرية والتعالي واتهمه بأنه يطمع في المال والجّاه والمكانة الاجتماعية ،،، أكان أبى مِعدم لهذه الدرجة بعد إهانته لأبى خرج من عندكم واستقبلته في البيت وهو منهك ولا يستطيع أن يأخذ أنفاسه هو يقول لنفسه يعلم الله أنني لا أريد شيئا غير أن أرى هذا الحب يزهر لأنني أعلم إنه حب صادق**

لا نجده في هذه الحياةٍ كثيرا ولكنه بعد ساعات قليلة مات وتركني وحيدة حزينة في هذه الدنيا الصعبة وأيام عصيبة تركني وهو يقول لي أنا راضى عنك وعن رشاد احذري أن يهيئ لك الشيطان غير ذلك أنا راض عنك ومات بعد ذلك ...لم أشعر أننى أستطيع كره أحد كما أحسست أنى أكرهكم ..نعم سيدتيٍ لن أخفى عنك شيئا ولكن ما صعّب الأمر عليه هو بعد رشاد عنى

- الجدة : أنا أسامحك قولي ما شأت

أعلم مبلغ ألمك وحرمانك ولكن عذرا يا ابنتي أعذرى هذه الجدة العجوز أرجوك سامحي

ولكن كيف حدث ذلك ؟

- رقية : بعد موت أبى جاء لي رشاد ليخبرني أنه سيأخذني إلى الأسكندرِيه لنعيش معا ونكون بجوار عمله ولكن في اليوم الثاني حدثت مفاجأة ....لم أكن أتوقعها

- الجدة : ماذا حدث في اليوم التالي

- رقيه : كنت أقف في الشباك أنظر إلى الطريق منتظرة رشاد أن يأتي ويكمل معي حزم أمتعتي التي سآخذها

معي وخاصة مقتنيات أبى الفكرية من قصصه التي نشرت والتي لم تنشر بعد ، كنت أحزم بعض الأشياء ثم يأخذني القلق فأعود إلى الشباك وهكذا، كنت أحزم أمتعة أبى وأنا أحتضنها لم يتبق لي شيء غيرها صمتت رقية وسرحت بفكرها بعيدا فأرادت الجدة أن تعيدها إلى الواقع وقالت أكملي يا رقية

- رقية : كان يمر علّى الوقت ثقيلا مميتا وتمر الدقائق وكأنها دهر رأيت رجل قادم نحو البيت أنه أحمد صديق رشاد هرعت إلى الباب لكي أستقبله ، وعندما رأيته أحسست بشيء غريب ....قلبي قبض
ألقي التحية وقال رقيه معي لك رسالة من رشاد وأعطاني ظرفين ، واحد صغير وواحد كبير ، أما الصغير فكان محتواه
حبيبتي رقيه آسف لما ستسمعينه منى الآن
في الظرف الآخر مبلغ من المال حتى تبدئي حياة كريمة

- وحافظي على نفسك ولكنى أعدك أنى سأعود مهما طال الزمن سأعود زوجك رشاد
يا الله...... هذه الرسالة قلبت حياتي رأسا على عقب
أبى ثم رشاد ماذا فعلت حتى يحصل لي هذا أبى لم

يتركني بإرادته
ولكن أنت يا رشاد لماذا؟

أهو نوع من الهروب كان أكرم لي أن يطلقني و لا يهرب منى

- **صعقت..... وقلت.... لأحمد...... لماذا ؟**

- **قال أحمد : والله لا أعلم شيئا إلى الآن لقد أعطاني الظرفين وقال لي : أنه عنده شغل وطلب منى أن آتيك بهذه الخطابات خدمه له**
فتحت الظرف الآخر فوجدت كمية من المال أنها دولارات كثيرة لم أستطع عدها ولم أكِنٍ رأيتها من قبل ما هذا ؟

هل هو تعويض عن شىء ما ؟
وهل كان المال ما ابحث عنه ؟
خرج أحمد وكأنه يهرب منى ورميت بنفسي على أقرب كرسي وكأني أخبىء نفسي فيه يا الله ماذا أفعل الآن؟

ولمن ألجأ؟

وممن آخذ النصيحة ؟

علاقتي برشاد والمشاكل مع عائلته جعلت معظم الجيران يبتعدون عنا خوفا من سلطه عائلته وبطشها ولم أشعر بالوقت من كثره الأفكار التي طرقت رأسي ولم أشعر أنني استغرقت في النوم وأن الليل قد انتصف وأخذت أنظر إلى نفسي وأحادثها ، أنت وحدك والحياة أمامك ماذا ستفعلين ؟!

وماذا أفعل بهذا المال ؟!

مرت الأيام ....ولم أستطع فعل شيء ولكنى قررت أن أواجه الحياة إكراما لشخص واحد؟ وواحد فقط هو أبى رحمه الله عليه قلت لنفسي سأفعل ما كان أبى يوجهني إليه سأستحضر دائما أفكاره التي رباني عليها وسأحدثه بيني وبين نفسي لأنه لن يموت بداخلي مهما حدث وأخذت أكررها لنفسي أبى لن يموت لأنه بداخلي وسأحارب حتى أنتصر في هذه المعركة وأثبت للجميع بأنني لست ضعيفة وأولهم رشاد زوجي الذي تخلى عنى ، بل حبيبي الذي تخلى عنى وبعد أيام أودعت المبلغ في أحد البنوك باسم رشاد وهذا رقم الحساب أعطيت رقم حساب البنك للجدة التي قالت في دهشة ولكنى علمت أنك تقيمين في فيللا صغيرة في مصر ، من أين أتيت بالمال ؟! وإني لأجد عليك النعمة وأرى بعض المجوهرات التي ترتدينها من أين كل هذا؟

- رقية : من أبى

- الجدة : كيف

- رقية : بعد موت أبى بشهور تقوقعت في البيت وكنت أصرف من المبلغ الموجود في البنك ولكنه كان يتناقص بسرعة الصاروخ وخفت ماذا افعل؟

عندما ينتهي قررت البحث عن عمل مرت شهور وأنا أبحث عن عمل

وفى يوم من الأيام دخلت إلى مكتبه لشراء بعض الحاجات وهناك قابلت صاحب المكتبة وعرضت عليه أن أعمل عنده ولكن حدثت مفاجأة .... عندما عرف بإسمى هب واقفا وهو يضرب كف على كف و قال ليٍ:

أنه كان يبحث عن أبى لأنه أعطاه أحد قصصه لكي ينشرها ولكنه وعده بالعودة له لإتمام الاتفاق ولكنه لم يفعل

- قلت له لقد مات أبى منذ شهور فنظر إليّ في ذهول وأخذ يتفحصني وهو لا يصدق ما أقول
قلت له الحمد لله

فأجلسني وقام بعزائى وأخبرني . القصة كلها وما يريد أن يفعله معي

- قال لي لقد عرضتها على دور نشر ووافقت دار على نشرها ولكن أبيك لم يعطني بياناته وبصراحة أنا لم أهتم لأن ما يترك عندنا للنشر كثير ...أنا آسف

- قال: دار النشر هذه ستدفع مبلغا كبيرا من المال لك -
وسألوا عن أعمال أخرى
- قالت : رقيه أعمال أبى التي لم تنشر كثيرة

- قال سنكون شركة حتى نحفظ حقك فأنا وهبت خدماتي لنشر الكلمة الطيبة وأبوك كان عاشقا للحب والصدق..أنه يصور الحب في أسمى معانيه

- رقية : ...نعم والحب هو الذي قتله
- قال ... كيف ؟!

- رقية : أنها قصة طويلة لدينا الأيام كلها لك أرويها لك تغيرت حياتي بعم ممدوح صاحب المكتبة وأحسست وكأنها رسالة من رسائل أبى لي وكأن الله عز وجل بعث لي أبا آخرا هو عم ممدوح وكونا الشركة ونشرنا قصه أبى الأولى وغيرها واشتريت هذه الفيلا الصغيرة والتحقت وأصبحت من الأثرياء بالجامعة الأمريكية وأكملت دراستي وتعينت في مصر للطيران وأكملت حياتي حتى أتاني خطابك هذا

- الجدة : الحمد لله لقد حفظك الله وحب أبيك
- رقية : تقولين الحب هذا الشيء أنت لا تؤمنين   به
- الجدة: رقية لقد سامحتيني
- رقية :عفوك سيدتي
- الجدة : ما مررنا به جميعا كثير

- رقية : نعم
استرسلت الجدة الحديث وقالت ماذا لو لم يتركنا رشاد
- رقية   : أتعلمين جدتي .. ؟؟

قاطعتها الجدة: جدتك ،،،،

..إحمر وجه رقية خجلا أومأت برأسها للأرض

- الجدة : لا لا تخجلي والله لن تشعري بقدر سعادتي بهذه الكلمة الآن

صدقت أنك سامحتيني وأجهشت الجدة بالبكاء فهرعت رقية إليها ولكن هذه المرة أخذتها في أحضانها ....اليوم هو يوم التسامح والغفران ..اليوم فقط شعرت نفس رقية والجدة معا بالسكينة التي هي أ عظم هبات نعم الله وأخذت رقيه تبكى على بكاء جدتها

- رقيه : ما كنت اطمع في شيء إلا في هذا الحنان جدتي أتعلمين ..لقد عرضت على رشاد أن يتزوج من صفاء إكراما لك ولكنه رفض

كنت أوافق بشرط أن يجعلني بجواره

- الجدة : أن أبيه اشترط عليه أن يطلقك ثم يتزوج من صفاء ولكنه رفض

وإذا بصوت عند الباب يقول ومن أنت حتى تقرري لي حياتي

- الجدة : صفاء

نعم صفاء جدتي :

... نعم صفاء التي مرت بأسوأ يوم في حياتها عندما رأيتها أول مره وبعدها سرقت منى حياتي . أنا لم أكره شيئا في هذه الدنيا كما كرهتك رقية ولن أخفيها عنك أنت عذاب هذه العائلة . أنت من أشقيتيني وقتلت الفرح بقلبي لم تعرف السكينة نفسي من اليوم الذي وقع نظري ونظر رشاد عليك مات عمى حزنا على ضياع ابنه الوحيد أنت شقاء هذه العائلة

لماذا عدت لماذا ؟

- الجدة كفى.... يا صفاء وانتحبت الجدة وغابت عن الوعي ولم تشعر رقيه إلا وهى تجرى وتنادى على من يسعفها وأحضروا لها الطبيب وغاب الطبيب داخل غرفتها وغاب الوقت أيضا

وجلس كل من في القصر مترقب حزين لا يعلم أحد لماذا غاب الطبيب كل هذا الوقت ..ثم خرج الطبيب
وقال أنه يدعو الله إن تجتاز هذه الأزمة بسلام
أخذت رقيه في البكاء هل ستفقدها بعد أن وجدت من يعوضها هذا الحنان الذي حرمت منه وباتت بجوار سريرها تتمنى أن تستيقظ وترحب بعودتها إليها واليها فقط

ظلت رقيه بجوار سرير جدتها تطلب من الله عز وجل أن ينقذها من هذه الأزمة القاتلة التي مكثت فيها الجدة ،مرت أيام طويلة وكلما مرت ليلة ازداد خوف رقية عليها
دخل فؤاد عم زوجها الغرفة

وقال لها أتخافين عليها الآن ؟

- رقيه : صدقني يا عمى أسال نفسي هذا السؤال في اليوم مائة مرة واستغرب نفسي وأسال لماذا هذه العطفه التي أشعر بها نحوها الآن ؟

أنا كنت آتية كى أسمع ما تقول ثم أغادر رافضه ما تعرضه على
- العم : ستكون بخير أنا أعلم تشبثها بالحياة، لن تموت بإذن الله قبل أن ترى رشاد
نظرت رقية إليه .... وكأنها تسأله هل تعرف مكان رشاد ؟
ضحك وقال ....أعلم بماذا تفكرين ولكنى لا أعلم مكان رشاد

تنهدت ...رقية وقالت ...هل سيعود ؟
- قال عمها : الله أعلم ولكن أنا موقن أنه سيعود
سيعود إن شاء الله من أجل خاطرك أنت وهذه الجدة المريضة
- رقية : .....من أجل الجدة فقط
- العم : باستغراب وأنت ؟

- رقية : لقد تركني بإرادته وتناسي أنه كان من حقي أن أقرر معه حتى وإن عاد فأنا قررت أن طريقنا مختلف
- العم : الله وحده يعلم ماذا تخبئ لنا الأيام
من كان يصدق أنك كنت ستسامحين هذه الجدة وهى كانت المحرضة الأساسية لهدم حياتك

- رقية : لقد سامحتها أكراما لرشاد
- العم : وإن عاد رشاد إكراما لمن ستسامحينه ؟

ذهلت رقية من الفكرة
وسألت نفسها وهالها الأمر ...ضحك العم مما ارتسم على وجهها وما أخفته نفسها وربت على كتفها وهو يبتسم لها وقال أنت صغيرة وما مررت به كثير

... ولكن هذا الكثير يثقل تجاربنا ويقوينا وهو نفسه الألم الذى يعطينا دفعه للأمام والأصرار للحياة وخرج العم من الحجرة الكبيرة ولكنه تركها والحجرة تضيق على نفسها

وأخذت الحجرة تدور بها .. ارتمت على كرسي لا تدرى كم من الوقت مر بها وهى مستغرقة في التفكير العميق حتى نبهها صوت من الماضي السحيق

رقية ...لو كنت أعلم انك هنا كنت تركت بلاد الفرنجة وأتيت إليك زاحف

ضحكت رقيه وقالت وأنا لو كنت أعلم إنك في بلاد الفرنجة لذهبت إليك

وأخذها بين ذراعيه ورفعها من على الأرض يلف بها الحجرة بحب وحنان

- قالت له توقف لأن الجدة مريضة

- فقال ...إن علمت الجدة قدومي ستفتح عينيها على الفور

رقية : ......يا رب

وهالها ما سمعت الجدة تنادى عليهم

جرت رقية إليها تتلمس وجهها بيديها في حب وحنان

- رقيه: الحمد لله انك بخير

- الجدة : هل خفت عليه

- رقيه : أكثر مما تتخيلي

- الجدة: مراد حمدا لله على سلامتك

ـ قال ... لو كنت أعلم أن وجودي سيعيدك ألينا لأتيت إليك من بدري

ضحكت الجدة بوهن وهى تعتدل في محاوله للجلوس على السرير ولكن بسعادة
لقد.. عاد مراد وأضفى البهجة على القصر الحزين
أنه ....مراد ابن عم رشاد أنه صاحب الضحكة الجميلة الصاخبة هذه الضحكة التي لا تضع للدنيا وزنا مهما حدث من هذه الدنيا الغادرة
انه سيعيد البهجة والسرور والفرح للجميع بل للكل بما فيهم رقيه
ظلت رقيه بجوار الجدة بعد مغادرة مراد الذي استأذن في الذهاب للنوم لأنه مرهق من السفر
تركت الجدة ...عندما غاصت في نومها العميق وذهبت إلى النوم
ليله أخرى في سرير رشاد تغوص داخله ويلتحف بها وتلتحف به وبالخيالات والظنون والأفكار
أخذت تململ في السرير من كثرت الأفكار والأحداث استيقظت رقية ....وذهبت إلى الشاطئ وقادتها أقدامها إلى البقعة التي كانت تقعد فيها هي ورشاد وأخذت الأفكار تتزايد في رأسها وأحلامها تتراقص أمامها حتى سمعت صوت مرح يقول لها : من قال أن هناك إمرأه تفوق جمال المصريات

- رقية: ... كلهم ؟؟؟
- قال : كلهم حتى أن أقبحهم هي أجمل النساء
- رقية : وماذا يميزهم

- مراد : البسمة الصافية ...آه... ثم...آه..ثم...آه
ضحكت ...رقيه من قلبها
- مراد : ....قولي..... لي الآن تنزلي البحر أومأت برأسي
.....لا
مراد : سأرمى بنفسي في البحر ثم أعود حتى أعلم منك أحوالك وأخبارك
- رقية : وأنا انتظر حتى أسمع أخر غرامياتك
ابتعد عنها ورمى بنفسه في الماء كما قال وكأنه يرمى بأحزانه وهمومه فيه
خرج مراد من البحر وجسده يقطر ماء ونظرت له رقية بحب أنه صاحب جسد رشيق أنه يشبه زوجها من الناحية الجسدية
قالت له ....من ينظر لك وأنت تستقبل البحر وتسبح فيه .. ياه يقول كأنك كنت عايش في صحراء
- مراد.....سأخبرك بشيء
- رقية..... ماذا ؟

- مراد.... مهما رأيت من بحار وأنهار وشواطئ فلن تجدي دفء هذه البلد الحبيبة مصر

- رقية....صدقت

- مراد....رقية ألم تتزوجي بعد رشاد ؟! ....قالت ما زلت زوجة ابن عمك

- وهل تنتظرينه ؟!

- رقيه: لا

- مراد : إذن لماذا لم تطلبي الطلاق

- رقيه...لا أعلم

- قال....أمازال في قلبك ؟!

- رقيه .. نعم

- قال : وان عاد ؟!

- قالت لقد قررت إن عاد فلن أعود إليه

- مراد أنت تحبيه .... إذن لماذا لا تعودين له ؟!

- رقية ....لأنه تركني قبل أن يسمح لي أن أقرر معه وكان لي كل الحق

تركني وأنا في أمس الحاجة إليه تركني بعد موت أبى وحيده ....شريدة ...كان من الممكن أن أضيع ...واعتقد أن كمية من النقود ستحمينى

أسفه لن أعود إليه

- مراد: هل هناك غيره؟

- قالت....لا

- قال أتذكرين آخر لقاء لنا عند الشاطئ قالت.....نعم قال لي أتذكرين طلبي منك

لقد طلبت يدك .ويومها قلت لي أنا بحب رشاد

ويومها انسحبت اكراما لك ولرشاد

ولكن الآن وبعد ما مررت بكل هذا وقرارك هذا

وبعد عودتي ....أريد أن أتزوجك ونعيش معا فأنا ما زلت أحبك

سمعوا تصفيقه ...حادة من إمرأه وكأنها تستهزئ بهم

- وقالت....ماذا حدث لرجال هذه العائلة ألم يعد في العالم ألا رقية

- مراد : لا يوجد هناك النساء الشريرات أيضا الذين يسترقون السمع

- صفاء: أنا شريرة

- مراد ...نعم وبجداره

تملكها الغضب و جرت وراءه وهى تتوعده بالإنتقام منه وهرب منها ونزل إلى البحر لعلمه أنها لن تفعل لأنها لم تكن بلباس البحر

كانت رقية شاردة حزينة وهى تسرع الخطوات نحو القصر ...وهى تقول لنفسها لماذا هذه الحرب يا صفاء لم أقرر أن آخذ

منك شيئا ولكنه القدر والحياة
أدركها الخادم وهى على أبواب القصر

- **وقال لها سيدتي تطلبك**
قالت.......سأوافيها

ذهبت إلى الحمام على عجل ولبست ثوبا من المخملي الأصفر الجميل ونقط سوداء وحذاء اسمر وكأنها صوره رائعة لرسام فريد يبرز مفاتن قوامها الممشوق صعدت السلالم ودخلت إلى الغرفة الفريدة واستقبلتها الجدة قائلة

- كنت انظر إليك وأنت على الشاطئ أنت ومراد ضحكت الجدة أعلم الكراهية التي تكنها لك صفاء ولكن أعذريها يا ابنتي لقد تربت في هذا القصر مع رشاد وكانت يتيمة ولم يأخذ منها احد أى شيء غيرك أنت

- رقية: وما ذنبي في ذالك ؟! الحب بيد الله
الحمد لله على كل شيء

- الجدة : لي طلب عندك هل تنفذيه لي

- رقيه: إن كنت أستطيع

- الجدة : سأخبرك فيما بعد إن شاء الله عما أريد أما الآن فافتحي هذه الستائر حتى تدخل أشعة الشمس إلى سريري

كان يوما مشمسا ولكن صفاء من أضفت عليه مسحة من الغيوم ومع ذلك مر اليوم بسلام وجاء ميعاد نوم الجدة فنزلت إلى حجرتي أقصد حجرة رشاد فأنا التقى بها كما تلتقي معشوقة بحبيبها فأنا لا أشعر بالود الصافي في هذا القصر إلا في هذه الغرفة التي تحتوى على رائحة زوجي بالرغم من تركه لها سنينا طويلة

- رقيه: لن نبتعد عن بعض بعدالآن

- الجدة: إذن من هذا المنطلق اذهبي إلى هذا الدولاب وهاتى العلبة الزرقاء

- قالت وهى تضحك علم وينفذ سيدتي

أحضرت العلبة وأعطتها إلى الجدة

ففتحتها الجدة وأخرجت منها عقد من اللؤلؤ الأبيض الناصع بثلاثة أدوار يخطف النظر والقلب معا

- الجدة : اقبلي منى هذا....... أنا وعدت أم رشاد أن أعطيه لزوجة رشاد ، ابتعدت رقيه من هول المفاجأة .. لا أ ستطيع إنه تحفة أثرية ثم ثم

- الجدة : مالك ؟

- رقيه : لا أستطيع لن آخذه حتى إن عاد رشاد سأطلب الطلاق لا تغضبي منى أرجوك ولكن لن أعود لرجل تخلى عنى !! آسفة

- الجدة : إنه ملك زوجه رشاد...إنه ملك لك ... أتوسل إليك

أن تأخذيه وافعلى ما تريدين بعد ذلك .... هو هدية منى ، ألا تقبلين هديتي ؟؟؟

مدت يدها لتأخذ العقد ولكن الجدة قالت : لا ، تعالى لكي أضعه عليك

قعدت رقية أمامها ووضعت الجدة العقد عليها وقالت....كنت أتمنى أن يضعه رشاد عليك

وعندها فتحت الباب صفاء ذات النظرات الثاقبة الحارقة..

- وقالت ...هل جاء وقت جمع الجوائز ؟؟

- قالت هذا وهى تنظر إلى العقد الفريد التي تعرفه حق المعرفة والتي كانت تتمنى أن يكون ملك لها

- الجدة: صفاء يكفيك هذا

- صفاء: ...لماذا ؟

الم يكن مقدر لي أن يكون هذا العقد من حقي ألم ألعب به أعواما و أنا صغيره ألم تلبسيني إياه وانا صغيرة ؟

ردت الجدة : قلت لك كفى

وعندها دخل عم زوجها إلى الغرفة

وقال : صفاء

أخرجي من الغرفة ، لا يحق لك ما تفعلينه برقية والجدة فى المرة السابقة كادت الجدة تموت بسببك

والجدة أبعدتني عنك فلم أحاسبك ولكن لن يقف أحد في وجهك إلا أنا فهمت ؟؟ خرجت من الغرفة وهى تبكى بسبب إهانة عمها لها أمام رقية ورمقتها بنظرة قاسية

وقالت لها ستدفعين ثمن هذا ، وخرجت من الباب وكادت عند خروجها أن تصطدم بمراد

الذي قال : ما هذا الطوفان ؟!

قالت الجدة : أنها أختك العاصفة ...ضحك الجميع ألا رقية التي كانت تبكى من قسوة كلماتها

قال مراد : هي كده دائما

- مراد: عمى جدتي أريد أن أخبركم أنى طلبت يد رقيه ولكنها لم ترد علّى

ذهلت رقية من قوله وخرجت من الغرفة وجرت إلى غرفتها جرى وراءها مراد

- وقال: رقيه انتظري

- رقيه: ماذا تظن نفسك .. وصى عليّ ؟؟.. أم أنا أعطيتك موافقتي أم أنا من غير رأى ؟!

- ماذا تظنون بى ؟؟ ميراث لهذه العائلة ؟؟

- مراد: أنا آسف أردت أن أخبر عمى وجدتي حتى أمحو عنك كل حرج وحتى أشعر أنى لا أخبىء عنهم أي شيء حتى إن

وافقت أم لم توافقى
هذا كان كل ما أرت ولكن أنا آسف ...آسف يا رقيه فأنا آخر واحد في الدنيا يريد لك التعاسة ...فأنا أحبك ...أقسم أنى أحبك
- رقية : أرجوك يا رشاد أرجوك ....قال...مراد...أنا مراد يا رقيه أنا لست رشاد نظرت إليه وهى
تشعر بالخجل وجرت إلى غرفتها وارتمت على السرير وأخذت تبكى مما يدور في قلبها وعقلها ؟ إنها تصارع هواجس نفسها ...... يقتلها الحنين والإنتظار والأمل واليأس أخذت تنظر إلى الغرفة ومحتوياتها وتقول لنفسها وهى تضم مفارش السرير إلى صدرها سأظل أحبك مهما حدث ومهما أخفيت عن نفسى والناس فأنا لم أحب غيرك ولن أحب ولكن هل سأسامحك ؟؟ كيف أنسى أيام حزني ووحدتي وشوقي إليك... آه ...كم اشتاق إليك حبيب قلبي .. كم اشتاق إلى يوم واحد من أيامي معك كم اشتاق للسير بجوارك على شاطئ البحر وأنا أمسك بيديك
وغابت في نوم عميق ولم تسمع شيئا غير الخادم الذي يسال عنها لان الجدة قلقه عليها
رقية : فتحت الباب ونظرت إلى الخادم ثم قالت له أخبرها أنى سأنزل إلى البحر ثم أعود إليها وأخبرها أنى بخير لبست ثوبا للبحر من قطعة واحدة لونه أسمر بفراشات بيضاء وأخذت شال ولفته على جسدها الجميل

عندما فتحت باب حجرتها المتجه إلى البحر قابلتها رائحة البحر ورائحة الفل والبنفسج الجميل ونزلت الدرج المؤدى إلى الشاطئ وسارت إلى أن لمحت مراد على القارب الخاص بالعائلة الرابض أمام حديقة القصر الخلفية همت بالعودة والرجوع إلى القصر ولكن رآها مراد وأشار إليها بيده وجرى نحوها ونادي عليها : رقية لا تذهبي استطيع ترك الشاطئ لك رقيه لقد وعدت الجدة أن أتركك في حالك حتى تستطيعين أن تقرري إما بالقبول أو بالرفض ممكن نتعامل على هذا الأساس ولو سمحت لا تتجنبيني نظر إليها بحب وخبط بأصبعه على أنفها الصغير بصوته المرح

- هل تقبلي أن تركبي معي

- قالت : سأركب معك

أشار إليها بيده محذرا : هل أنت خائفة

- قالت : لا أنت ستحمينى

- قال : بقلبي

ضحكت رقيه من أسلوبه المرح وصعدت سلالم القارب وأخذا يستعدا هو ومساعده للرحلة عندما ظهرت صفاء وهى تحمل في يدها سناره وصعدت إلى القارب وهمت رقية للنزول عندما امسك يدها

- وقال لها : تعودي أن تواجهي أختي
- قالت صفاء : (موجهه الكلام إلى رقية) هل أنت قادمة معنا
- فقال مراد : وهل أنت قادمة معنا ؟! وكأنه يكيل لها بنفس الكيل التي تكيل به للآخرين
- قالت صفاء : أنا أقرر ما أشاء وقت ما أشاء

التقطت صفاء سنارتها وابتعدت عنهم وفردت سنارتها وأخذت تصطاد ومر الوقت ومراد ورقيه يضحكون وصفاء ترمقهم بصمت وقهر

ومرت ساعات وفجأة ....صرخت صفاء : معي سمكة كبيرة جرى نحوها ليمسك معها ويساعدها في إخراج السمكة وجرت رقية أيضا وحاولت المساعدة ....وعندها أبعدت صفاء يدها بقوة وأبعدتها بيديها الإثنتين وفجأة سقطت رقية في الماء من قوه دفعها لها بيديها

نظر مراد إلى أخته بذهول ثم قال لها : هل جننت وقفز إلى الماء وأخذ يبحث عنها حتى وجدها وهى مغمى عليها وساعده مساعد القارب في إخراجها من الماء ووضعها على سريرالقارب

ونادي اطلبوا الإسعاف اطلبوا المساعدة

- صفاء وهى ترمقه هل جننت ماذا سنقول لهم

نظر إليها وقال ....الحقيقة

وصلوا إلى الشاطئ ولم تفق رقية بالرغم من محاولة مراد

إسعافها ولكنه لم يفلح وظن أنها ماتت
صعدوا إلى سيارة الإسعاف التي كانت بانتظارهم على الشاطئ
ووصلوا إلى المستشفى
وبعد ساعة أخبر الطبيب مراد أنها بخير ويستطيع رؤيتها ذهب إليها وهو يجرى وعندما نظر إليها قال لها : الحمد لله على سلامتك ...وقبل أن ترد سمعوا صوت رجل يقول لها الحمد لله على سلامتك ، إنه.... ضابط الشرطة

- قالت : شكرا

- قال: ماذا حدث

- قالت : الصندل تسبب في سقوطي من على المركب

- قال ولكنى سمعت أن صفاء هانم ..

- قاطعته وقالت: صفاء هانم حاولت مساعدتي ومدت يدها ولكنها لم تستطع إنقاذي

- قال إن كان الأمر كذلك فاعتقد انه ليس هناك أي شبهة جنائية استأذن

- قالوا : مع السلامه

ساد الصمت في الغرفة وأمسك مراد يدها بين يديه

- وقال : شكرا لك كان من الممكن أن تسجينها

- قالت : أنها أختك وابنه عم زوجي
- رقيه : مراد عايزه اخرج من هنا أرجوك
- قال : سمعا وطاعة يا سيدتي

وحملها بين يديه ينفذ لها رغبتها ليأخذها إلى القصر ضاربا بقوانين المستشفى عرض الحائط

وصلت إلى القصر والجدة كانت باستقبالها لكي تطمأن عليها ووضعها في السرير

ونظرت إلى الجميع

- وقالت ممكن أنام ؟!

فتبسم لها الجميع ثم تركوها لكي تنام وخرجوا من الحجره ولكن كان في أحد حجرات القصر تجمع وأمر آخر يشغل العائلة إنها حجره العم

- العم لصفاء : لقد تخطيت كل الحدود

كان من الممكن أن تسجنك ولكن الآن نحن أسري فضلها علينا همت بقول شيء فقاطعها عمها قائلا احزمي أمتعتك وسافري حتى تراجعي نفسك وتتحكمي بها وحتى تخرج رقيه من القصر ولا تعودي إلا بإذني ...مفهوم

- قالت : وهى تبكى نعم يا عمى

خرجت صفاء إلى الإسكندرية حتى تكون بعيده عن القصر في

عقاب بسبب رقية

مرت الأيام ورقيه تتماثل للشفاء ومراد يهتم بها ولا يتركها أبدا واخبرها انه في الغد سيعلمها ركوب الخيل فضحكت

- وقالت : نعم

ولكن بعد خروج مراد طلبت رقيه من الجدة أن تغادر القصر لأنها تريد العودة إلى العمل

- فقالت ...أنت لست فى حاجه لهذا العمل
- قالت.... رقيه أنا أسفه جدتي سأعود

- قالت....الجدة أنها آخر كلمات رشاد لي ولكنه لم يعد
- قالت..... رقيه سأعود أن شاء الله

وفى اليوم ...التالي سافرت رقيه ولم تخبر مراد بسفرها وفى الصباح ...أخرج مراد حصانين من الإسطبل وقعد ينتظر رقيه ...ولكن

جاء السايس ليخبره أن مدام رقيه سافرت ذهل مراد من هول الخبر

- وقال .....كيف

وجرى إلى القصر ليرى الجدة

صعد مراد السلم وهو يلهث وفتح باب الحجرة وقال ....جدتي

- الجدة.....نعم يا مراد

- مراد...لماذا تركتيها تسافر
الجدة .....وعدتني أن تعود-

- مراد: متى
- الجدة : بحزن يملئ كيانها الله وحده اعلم
ساد الصمت طويلا وأخذ مراد يمشى في الغرفة ذهابا وإيابا بقلق حتى قالت الجدة إرحمني من هذا القلق يا مراد
- قال ....سأسافر إليها وآتى بها
- الجدة : وهل نجبرها على الحياة معنا ؟!
- قال ...نحن أحق بها
ضحكت الجدة وقالت ....الآن نبحث عن الحقوق وأين كانت ؟!
أين كانت حقوقها عندما تركناها وأنكرنا عليها حقوقها ؟!
وحاربناها بقسوة وبدون حياء ؟! إن الإنسان غريب يهتم بنفسه فقط وكبريائه فقط
فعلا المال والسلطة مفسده كل شيء

أحياننا اسأل نفسي لو كنا اهتممنا بها ورشاد موجود؟

طبعا لم نتهم ....بل حاربنا وجودها بيننا

ولكن فقدنا لرشاد جعلنا نبحث عن أي شيء ينتمى لرشاد ربما يعود بسببه
ياسلام يا مراد لو علم الإنسان الغيب لاختار الواقع

كلما تذكرت كيف كنت أتنمر عليها وأكيد لها وأنا السيدة العجوز الطاعنة في السن التي كان يحق لها أن تكون أكثر حكمة ومعرفة بالدنيا كان يحق لسيدة مثلى أن تعترف بالحب لا أن تحاربه وأخذتها العبرة وضمها مراد وقال لها يكفيك جدتي ورمت برأسها على كتفه وكأنها تبحث عن ملاذ من الحب فتركها مراد في حضنه بحنان الحفيد المحب وقال ....لها من منا ليس بأخطاء جدتي

أنه يوم مشمس جميل صحت رقية من النوم وذهبت إلى الحمام وارتدت ملابسها وصعدت إلى سيارتها وذهبت إلى العمل الذي استقبلها زملائها بالترحاب الذي يوحى بشيء واحد أنها ذات شخصيه محبوبة من زملائها الذين ابدوا إعجابهم من سمرة وجهها التي اكتسبتها من البحر هذا اللون البرونزي الجميل الذي أضفى بريق حول عينيها

لفت حسناء يديها عليها وكأنها تحميها منهم وقالت بيتك بيتك عندنا شغل وضحك الجميع ضحكة صافية رقيقه تنم عن السعادة بوجود وعودة رقيه

- قالت حسناء اخبريني ؟

- ماذا فعلت ؟ ولماذا هذا التأخير ؟ لماذا لم تتصلي ؟ ولماذا مكثت كل هذه المدة عندهم ؟!

قالت ...رقيه حسناء كفى......

وإلا والله اطلب نقلى من هذه الغرفة

- قالت: حسناء خلاص آسفة حاضر يا افندم

وضحكت الصديقتان بسعادة لعودتهم لبعض ومر الوقت بسلام وخرج الجميع من العمل

- وقالت رقية : لحسناء أنت معي سنذهب للغذاء ثم نتحدث مع بعض عن كل شيء بالتفصيل الممل

- حسناء : سأنفذ كل ما تأمرين به بشرط أن يكون الغذاء كبابا وكفته ، ضحكت رقيه

- وقالت دائما وأبدا همك على بطنك كده

- حسناء : على فكره هما بيأكلوا إيه في هذه القصور ... بيأكلوا زينا كده ؟؟ ضربتها على رأسها

- وقالت رقيه : اسكتي شويه صدعتنا

جلست الصديقتان وبعد الغذاء قصت رقيه على حسناء كل شيء حدث لها وهالها ما سمعته من رقية وخاصة ما حدث من صفاء هذه الحية الرقطاء ذات الثلاثين خريف

- قالت حسناء .....لماذا لم تحك لي من قبل لولا هذا الخطاب ما

حسناء..رقية هل هناك **كنت علمت من هذه الحكاية شيئا
- شيء تخفيه عنى غير ذلك
- رقيه : آسفه يا حسناء لن أستطيع أن أجاوب عليك
- حسناء : أنا صديقتك وسرك في بيير إنت عرفاني جيدا ..
رقيه هل تخفين عنى شيء
- رقية :هناك ما أخفيه على نفسي
(إنه سرى الدفين وبكت رقية وأخذتها حسناء في صدرها)
- وقالت حسناء : أنا صديقتك الوحيدة ويعلم الله إنني أتمنى لك كل خير وأنا بانتظار أن تتحدثي وتخبريني لكي تزيحي عن كاهلك وصدرك واعلمي أنى أختك أيضا

- رقية : أعلم يا حسناء ولكن أعذرينى

مرت الأيام وأخذت رقية
تفكر في كل ما مرت به في القصر

ولكن هالها شيء واحد أنها تفتقد الجدة
وناقشت أشياء كثيرة مع حسناء التي كانت منحازة إلى مراد الذي يريد الإرتباط بها وأخذت تحفزها على الزواج منه ....ولكن تحفز من ؟ أي شخص إلا رقية صاحبة الحب السرمدي هذا الحب الدفين في نفسها وقلبها
ذهبت إلى الفيللا وهناك أحست بشيء من السعادة

عندما فتحت الباب ....عمى ممدوح ....جرت إليه ورمت بنفسها عليه

- وقالت ....وحشتني كنت آتيه إليك ...

- قال ...يا بكاشه ...

- قالت تعلم أنى كنت آتيه إليك
- قال أظن عشان تشوفي الحاجة

- قالت ....طبعا
- قال....هيا بنا خالتك الحاجة قالت لي روح هاتها بسرعة لتتناول الغداء معنا قبل ما تأكل لوحدها
- رقية : سأصعد إلى حجرتي وأغير ملابسي وها انزل فورا
- قال ...أنا في انتظار القمر ...ضحكت رقية وهى تصعد السلالم لكي ترتدي ملابسها وكانت سعيدة لاتعلم السبب ارتدت كنزه من اللون البرتقالي ولفت شعرها بإيشارب وذهبت إلى
وفى المساء عادت إلى الفيلا ومرت الأيام والأسابيع وهى تفكر بشيء واحد الجدة وضميرها يؤنبها.....ماذا تفعل ؟
وفى الصباح الباكر ذهبت إلى مكتب المدير وطلبت منه أجازة فوافق عليها لإنها لم تأخذ أجازه من قبل
وبعد يومين استقلت عربتها هذه المرة وسافرت إلى الجدة وهى

سعيدة فرحه وتذكرت كيف أتت المرة السابقة وكيف هي الآن وقالت لنفسها إلى أين تسيرين يا رقية ؟..

وماذا أعادك إلى هنا ؟! هل هو الحنين إلى الماضي إلى الصبا أم هو الحنين إلى الجذور
أم؟هل أفكر في مراد هالتها الفكرة وأحست أنها خانت رشاد بمجرد الفكرة

قالت لنفسها نعم لمجرد الفكرة ...هل يستطيع المرء أن يعيش بغير روح ....أن يفصل جلده عن لحمه .....أن يعيش بغير دماء
وصلت رقيه إلى القصر وأخذت تعدو إلى السلالم ووصلت إلى حجره الجدة فتحتها

- قائله لها : جدتي
- قالت الجدة حبيبتي..... وارتمت في أحضانها ووضعت الجدة يدها على رأسها

- وقالت...... لها أدخلت الفرحة على قلبي يا رقية
- رقية : لم أتى إلا من اجل خاطرك يا باشا
- الجدة : شكرا

- رقية : لا شكر على واجب جدتي
- رقية : سأخبرك بمفاجأة أتعلمين ما هي ؟!

- قالت الجدة : ما هي ؟!
- رقية : أنا أخذت أجازة وسأمكث معك حتى تملين منى ثم تطرديني
- الجدة: ألم يكفيني طردك سابقا يا رقيه من حياتي
- رقيه: وأنا سامحت جدتي ويكفيك تأنيبك لنفسك
وهل تأنيبي لنفسي سيمحو ذنوبي ويكفر عنى
- رقية : عفا الله عما سلف والحمد لله لما حدث وكل شيء بأمر الله جدتي
- الجدة: أثقلت ذنوبي كاهلي

أنت سامحتني ولكن رشاد أين هو ؟! وهل عندما يأتي إن شاء الله سيسامحني ؟! .... أطرقت رقيه رأسها إلى الأرض في حزن شديد وسرحت في كلمات جدتها التي مست قلبها ووجدانها
- الجدة: على فكرة مراد ذهب ليرى أخته ويطيب خاطرها لأن عمها تقريبا طردها من القصر وهى أقسمت ألا تعود ولا تدخل القصر مرة أخرى
- رقية : ربنا يسامحها
- الجدة : مراد حالف بموتك لأنك سافرت من غير ما تقولي له
- رقيه : مراد طيب ومقدور عليه
سمعت صوت يقول طبعا ماهو أنا طايشه

ضحكت الجدة ورقيه وقالوا لا سمح الله
كان يقف أمام رقية يضحك وهو واضع يده على الباب كانت تنظر إليه بعمق إنه يشبه رشاد بهذا الجسم الممشوق والعيون الواسعة وصدره الواسع العريض الذي يوحى للناظر إليه بأنه صدر لرجل رياضي
إنه مراد كانت تحدث نفسها أنه شبيه زوجي الغالي
- مراد : رقيه أين أنت ؟!
- رقية : آسفه سرحت بفكري
- قال : طبعا فيه .. فأنا سحري لا يقاوم
- رقية : وهى تضربه على كتفه طبعا
ضحكت الجدة وقالت : أسعد الله أيامكم
- مراد : أنت مدينه لي
- رقيه: أنا
- مراد : نعم بركوب الخيل والآن
- قالت : سأذهب لغرفتي وسأستعد
نزلت رقية وهى تضحك وسعيدة وذهبت إلى غرفتها ولبست ملابس خاصة لركوب الخيل
وخرجت رقية ومراد إلى الشاطئ كل على فرسه ومر الوقت بسعادة وعادوا إلى القصر
وعندها قالت رقيه : مراد أريد شيئا

- قال ...ماذا تريدين

- قالت ....أذهب لقبر أبى والبيت لم ادخله منذ مغادرتي البلدة

- قال ياه ...منذ ثلاث سنوات

- قالت....ثلاث سنوات وشهرين وعشره أيام

- قال...أتعديهم

- قالت ....أعد أيام وحدتي وحرماني

- قال....بيدك تمحى هذه الوحدة وهذا الحرمان

- قالت: مراد

- قال مراد : غدا إن شاء الله نذهب إلى قال.....أسف..... أسف

- المقابر والبيت معا

- رقية: نستأذن من الجدة غدا إن شاء الله

في الصباح الباكر ذهبت إلى المقابر هي ومراد ولكنه استأذن منها ساعة لقضاء بعض الأشياء

وعندما عاد وجدها بعينين دامعتين قال ...لها أنا لم أتركك كنت أراقبك من بعيد يا رقية أردت أن أهيئ لكي الوقت لتقابلي أبيك وتشكى له

- قالت : اقسم بالله أنه لم يغب عنى وكان دائما معي وسيظل معي دوما والى آخر عمري لأنه كان سندي وهو حيّ وسندي وهو ميت فكيف أنساه

- قال لها يكفى يا رقية وسآخذك إلى البيت غدا

- قالت ...نعم

صعدوا إلى غرفة الجدة التي نظرت إلى وجهها

- وقالت...كنت أعلم انك ستأتي بهذا الوجه

تعيشي وتفتكري يا ابنتي

- قالت ...شكرا جدتي

مكثت مع الجدة حتى قارب الليل الإنتصاف وعندما نامت الجدة ذهبت هي أيضا إلى النوم

وفى اليوم الثاني قابلت مراد وذهبت إلى بيت أبيها وكان معهم بعض الخدم الذي أتى بهم مراد لكي يقوموا بالتنظيف

- قالت ...له رقيه مراد أريد أن أنام اليوم هنا فهل تخبر الجدة

قال..نعم ولكن لن أتركك إلا لما اطمئن عليك

نظف البيت ودبت فيه الروح وذهب الخدم إلى القصر وتركوها ومكثت في البيت تتذكر أبيها وهم معا في هذه الحجره وهذا المطبخ وهذا الهول وهذه الحديقة التي مات كل شيء فيها ما عدا زهرة البنفسج الرقيقة التي كان من المفترض آن تكون أول من مات لرقتها ولكن لا تدرى لماذا الماضي يعود لماذا تدب فيه الروح ولماذا هذا الشجن وهذا الحنين

ذهبت إلى زهرة البنفسج وفى يدها كوب من الماء وروتها وسمعت صوت مراد خلفها

- يقول ياه لعشقك للبنفسج يا رقيه

- قالت...إنـها حزينـة مثلى يا مراد

- قال...كلنا معك من اليوم نأتمر بأمرك

- قالت...العفو قبلت وجودي معكم لأنني أحسست بالسعادة بينكم ولكن أريد منكم أن تصبروا عليّ حتى ألملم ما تبقى منى وبعدها أقرر لحياتي الماضي
صعد الخادم الدرجات الثلاث المؤدية داخل البيت

- قالت رقية : ما هذا قال ...الجدة بعثت لك الغذاء فقلت لها سآتيك به ولكنى طمعت فيه فأتيت لأكل معك فهل عندك اعتراض

- قالت..... لا أبدا
حتى الواحد يعتبرك قطه بتآكل معه
قال ....ماشى يا رقية عندها قال الخادم هل من أمر آخر سيد مراد

- قال اسأل سيدتك ... وبعدها اعمل لنا فنجان قهوة
قالت....من أين البن
- قال...الجدة بعثت لك كل شيء حتى أنها قالت لو رقيه حابة تقعد كام يوم فى بيت أبيها اتركها يا مراد
- قلت أنا أيه فرصه استفرد بك
- رقية : أنا أريد زيارة قبر أمي كما زرت قبر أبى

- قال ..وتبكى تانى قالت...أمي ماتت وأنا صغيرة ولم أعلم عنها شيئا وأبى من قام بتربيتي وتعليمى كان الأب والأم في آن واحد وأنا قمت بزيارة أمي كثيرا لا تقلق لن ابكي ...لن ابكي كثيرا ضحكت رقية وقالت ..من أجل خاطرك سأحاول أن لا أبكى

تركها هو والخادم بعد أن اطمأن عليها لتنام وقال....لها غدا سأكون عندك من النجمة

صحت رقية من النوم على صوت الموج المعهود الذي يخبرها أسرار وأسرار كانت تنصت له بعشق شديد عندما سمعه صوت يقول لها كنت وما زلت تعشقين البحر وأمواجه هالها الصوت الذي سمعته ونظرت إلى صاحبه نظرت باستغراب وغابت عن الوعي حملها بين ذراعيه وادخلها إلى حجرتها

وضعها على السرير برفق وحب شديدين وأخذا يتأملها بشدة ويقول لنفسه أنها رقية

هذا الوجه الطفولة الرقيق الذي يشد من ينظر إليه لكي يتأمله إنها حبه وتوأم روحه إنها زوجته (رقية)صاحبه البسمة الرقيقة أخذ يتأملها ولا يدرى كيف يتصرف وكيف يجعلها تستعيد وعيها إنه في حيرة من أمره

هل يتركها لوحدها ثم يذهب إلى الطبيب

واخذ يفكر وعندها سمع صوت مراد ......قال ...مراد،،ماذا حدث؟

- قال رشاد :
رأيتها تنظر إلى البحر وكانت شاردة في أفكارها فلم تشعر بقدومي فقلت لها كنت ومازلت تعشقين البحر فنظرت إلى ثم أغمى عليها وأنا لا أدرى ماذا افعل؟
- قال مراد: أنا أخبرتك بكل شيء وقلت لك أنها كانت مريضة وأنها مرت بأحداث كثيرة
وطلبت منك أن آتى إليها وأمهد لها خبر قدومك ولكنك رفضت
قال...رشاد
أردت أن اخبرها بقدومي بنفسي لم يكن عندي صبر
ضحك مراد وقال...أنت مختفي منذ ما يقرب من 4 سنوات والآن ليس عندك صبر
- قال رشاد : ...مراد..

- قال : مراد ،،،مراد....إيه قال....رشاد أول مره اشعر منك يا ابن عمى انك متحامل عليا ...قال مراد ....هناك أمور كثيرة تريد توضيح
- قال ...رشاد ...سأفعل ولكن دلوقتى محتاجين دكتور

- قال...مراد سأذهب وعندها تململت رقيه على السرير وفتحت عينيها ولم تصدق ما تنظر إليه ورفعت نفسها وجلست بسرعة وهى تلملم نفسها
وجر ى إليها مراد ورشاد .....وقال ...لها رشاد ومراد فى نفس

الوقت الحمد لله أنت بخير؟؟
ونظرت إليهم باستغراب ولم تنطق ببنت شفه وساد الصمت
أحس مراد أنه وجب عليه الانصراف ويترك المجال للزوجين للتفاهم والمحاسبة ....عليه أن ينتظر النتيجة
هل ستعود إلى زوجها أم تتركه
خرج مراد في صمت وذهب إلى القصر وقال لرشاد سأبعث لكم أحد الخدم
- رشاد : شكرا لك يا مراد
غاب مراد عن ناظره ولكن ما زال الصمت المطبق يحوم حول المكان

- قال .....رشاد كيف حالك يا رقيه

ولكنها لم تنطق وأخذت تنظر إليه بنظرات حائرة
- قال...رشاد أعلم أنك غاضبة منى ولكن أقسم بالله أن لي عذرى ..... رقيه ردى عليا..........

أخذت تنظر اليه بنظرات حائرة وهى رافضة أن تتحدث إليه
أمسكها من كتفها واخذ يهزها ويقول ردى عليه يا رقيه أنا رشاد أقسمت عليك آن تردى عليا
رقيه: وهل يحق لك أن تسمع صوتي؟

وأخذت تبكى بجنون
تركها تبكى وخرج إلى الشرفة وتركها تلملم نفسها
ظل واقفا ينظر إلى البحر إلا أن شعر بهدوئها ودخل إليها وأراد أن يلمسها بيديه
ولكنها انتفضت من مكانها

- رشا : إلى هذا الحد لا تتحملي لمسة يدي لك

- رقيه: بأي حق؟

- رشاد: أنا زوجك يا رقية

- رقيه: كنت ...

- رشاد : وما زلت

- رقية :لقد فقدت هذا الحق عندما تركتني وحيده شريدة خائفة من الناس ومن كل شي
لماذا يا رشاد تركتني ..؟

ألم يكفك ترك والدي وموته ، وهل كنت تعتقد أن مبلغ من المال فيه العوض ...هل المال يعوض الأب والزوج والأصدقاء تركتني وتركني كل الناس
إلا أبى الميت الذي شملني بحبه وحنانه رغم موته ....لولا فلوس أبى ماذا كان سيحدث لي

قال ...والمال الذي بعثته لك ألم يصل إليك ؟؟
- قالت : وصل لي أعطاه لي أحمد وأنا وضعته باسمك في البنك
- قال.....لماذا؟
- رقيه: لأنه ليس من حقي
- رشاد: كيف أنه مال زوجك

- رقيه: وأين كان زوجي؟

- لماذا لم يعطه لي بنفسه

- لماذا يا رشاد؟
الم يكن يحق لي أن تواجهني لماذا تركتني؟ لماذا؟
- رشاد: ليس عندي إجابه ربما فيما بعد
- رقيه : وأنا ليس لك إي حق عندي ولا يوجد إنسان في هذا الكون يجبرني على إى شيء
- قال .....رشاد آنا زوجك ولى الحق في كل شيء
آن لم يكن لي الحق لماذا لم تطلبي الطلاق من المحكمة

- قالت ...لي أسبابي
- قال ....ما هي الأسباب؟

لم ترد عليه وخرجت من البيت وركبت السيارة وذهبت وهو ينظر إليها في ذهول

ذهبت إلى القصر وصعدت إلى حجره الجدة ورمت بنفسها عليها وأخذت تبكى
وضعت الجدة يدها على رأسها

- الجدة: رقيه أرجوك إكراما لي سامحيه
- رقيه ....أنا سامحت مرة ولن أعيدها
- الجدة: سنترك هذا للأيام
- رقيه: .وإن تركناه لسنين يا جدتي
- ضحكت الجدة ...وقالت يااااااه من يعيش يا رقيه
- قالت ....رقيه ربنا يخليك لي يا جدتي

دخل رشاد إلى الغرفة وهو غاضب ...وقال كيف تسمحين لنفسك أن تتركيني بهذا الشكل
- الجدة : إتركها يا رشاد.....

- رشاد : من حقي عليها أن نتكلم حتى نتفاهم
- رقيه : أي تفاهم ...وعلى أي شئ نتفاهم ؟

على تركي من غير حق ...وحيدة شريدة وحيدة وليس لي أحد كنت أنت أملى في الدنيا كنت كل شيء
- قال... كنت؟
- قالت... نعم كنت

جدتي أن لم يتركني وحالي سأسافر الآن
دخل مراد الحجره وقال ...لرشاد من أجل خاطري يا رشاد أتركها الآن ....

- قال رشاد : ...حاضر خرج مراد ورشاد من الغرفة وذهبوا إلى الشاطئ
أخذت رقيه تبكى بصوت مرتفع وجدتها تهدهدها وتقول لها كفى بكاء يا رقيه أنت ما زلت مريضه
الجدة: قومي إلى السرير نامي شويه ولن أسمح لأحد أن يزعجك
سمعت رقيه كلام جدتها ونامت نوما عميقا ربما هو التعب أو نوع من أنواع الهروب

استيقظت رقية في وقت الغروب وخرجت إلى شرفة القصر تنظر إلى البحر في صمت
كان رشاد ومراد على شاطئ البحر أمامها وأخذت تنظر إلى زوجها لم يتغير كثيرا ربما بعض الوزن الزائد فقط ولكن ملامحه ازدادت حده مما زاد من جمال وجهه وملامحه البارزة
خرجت الجدة وقالت ....لها إنسِ يا رقية وسامحي وعيشي حياتك وكفاك ما مررت به
- رقيه: أنسى أربع سنوات من الألم ، من المرارة والحرمان

والخوف والوحدة أنت لا تعلمي ما مررت به

- قالت: الجدة ..هل هناك أحد أخر في حياتك يا رقية ؟؟

- الجدة : أنا أعلم ما مررت به الفترة السابقة ونحن حاولنا نجعلك تفكرين في مراد أردنا الاحتفاظ بك بأي شكل من الأشكال

- الجدة : سامحينا يا ابنتي

- رقيه: كيف أسامح يا جدتي من يستطيع أن يسامح؟؟؟ ...من داخلي لا استطيع صدقيني جدتي لاستطيع وعاودت إلى البكاء مرة أخرى ....ودخل رشاد ومراد إلى الغرفة وهى تبكى قال رشاد ماذا جدتي ...قالت ....الجدة لا شيء رشاد

- الجدة : أريد أن اطلب منك شيء رشاد ممكن أن تترك رقيه حتى تتعودعلى وجودك بيننا

- رشاد : لن أتحدث إليها حتى تتحدث هي لي وخرج من الغرفة غاضبا

- مراد : رقيه أريد أن أقول لك شيء واحد لن يجبرك أحد على شيء أوعدك بذلك

ولكن فكرى .

زوجك عاد ونحن في أسعد حال لوجودك معنا وقرري لحياتك وكفاك بكاء مللت رؤيتك تبكين

قالت ...حاضر يا مراد
مكثت مع الجدة حتى نامت وذهبت إلى حجرتها ودخلت الحجره وخلعت ثوبها ولبست قميص نومها وعندما همت بدخول السرير هالها ما رأت إنه رشاد جالس في ركن من الحجرة ولم تره

- قالت...... أنت هنا

قال...نعم إنها حجرتي
قالت أنا آسفه وهمت بالخروج عندما وقف بينها وبين الباب
وقال أنا من سيخرج من الحجره
خذي راحتك
وخرج من الحجرة وأحست بأن أنفاسها تتقطع من إحساسها بقربه منها
نعم ...قالت ...لنفسها نعم لن أحب أحدا غيرك لن أحب إلا زوجي
صعدت إلى السرير ..وهى تتبسم من الفكرة وغابت في نوم عميق
وفى الصباح...سمعت أصواتا في الهول إنهم رشاد ومراد وعمهم وهم يضحكون فرحين
وعندما خرجت من الغرفة

- وقالت ...السلام عليكم ...

- قال الجميع وعليكم السلام
وعندها أحست بنظرات زوجها إليها كان ينظر إلى ما ترتدي
كانت ترتدي فستانا من اللون الأخضر الزاهي وحزام أسمر على
وسطها وصندل أسمر
مما أضفى عليها بهاء وروعه
- قال مراد ما هذا الجمال قال رشاد عمى إسمح لصفاء بالعودة
إلى القصر
- قال عمه : بل تسمح لها رقية
- رقيه : عمى أنا سامحتها من زمن
- قال عمها : اتصل بها يا مراد
- العم : رقيه أريد الحديث معك
قالت...نعم عمى

- قال ..تعالى معي
ذهبت رقيه إلى حجرة المكتب مع عمها وأغلقت الباب

- وقالت ...نعم عمى
- قال ...رقيه لن أطيل عليك لأني أعلم ما مررت به
ولكن ما أريد قوله لك ...أنا أعلم أنك أنت وأنت فقط من سيعيد
الفرحة والبهجة إلى هذا القصر وأنا أريد أن أرى في هذا القصر
أحفادا أنا احلم بأحفادي منك ومن مراد ومن صفاء ولكنى أريد
أن أراك بخير أنت ورشاد سامحيه يا ابنتي وأكيد عنده أسبابه

وأعذاره
قالت أعدك عمى أن أفكر

عادت صفاء إلى القصر وهى في لهفة لكي ترى رشاد وأخذت تنادى عليه وعندما شاهدته ...جرت نحوه وارتمت عليه وأخذها في أحضانه مما أشعل الغيرة في نفس رقيه ولكنها لم تبدها لأحد
- صفاء : حمدا لله على عودتك أين كنت وماذا كنت تفعل ولماذا هذه المده الطويلة
- قال رشاد وهو يضحك معها تعالى معي نذهب إلى الشاطئ وهناك سأحكى لك كل شيء
وخرجا الاثنان إلى شاطئ البحر

ورقية الغيرة تقتلها وصعدت إلى غرفه الجدة
وجلست إلى جدتها تحدثها
ثم خرجت هي وجدتها إلى الشرفة ...لكي تشربا الشاي وكانت رقية تختلس النظر إلى رشاد وصفاء الذين يمرحون ويفرحون على شاطئ البحر ..فنظرت الجدة إليها

وقالت ...صفاء بتستفذك ولكن أنا اعلم ما في قلب حفيدي
خذي وقتك كله ولكن احذري أن تأخذه منك صفاء
هالها ما سمعته من جدتها ...وارتسم على وجهها الخوف مما جعل الجدة تضحك وتقول رشاد لن ينتظر كثيرا

أخذت رقيه تفكر في كلام جدتها الذي أصابها في الصميم
إلى أين هي ذاهبة ؟! كبريائها يمنعها من مصالحتها لنفسها أم ماذا؟
أخذت تختلس النظر إلى صفاء ورشاد الذين كانا يمرحان على الشاطئ بسعادة غامرة وهى تنظر إليهما في حيره وتتساءل إلى أين الطريق يا رقية
أخذت تنظر إليه في حب وتقول في نفسها إنها تحبه
ولن تحب سواه .....أخذتها الفكرة عندما وجدت صفاء ورشاد عندها فوق في حجره الجدة سلمت صفاء على جدتها التي ردت عليها التحية ...

- ثم قالت ....موجهه الكلام إلى رشاد متجاهله رقية

سأذهب إلى غرفتي أرتاح ثم استعد إلى العشاء ....وأومأت إلى رشاد الذي رد عليها تحيتها
خرجت صفاء من الحجره وهى تجرى فرحه وسعيدة كان كل من في القصر يشعر بسعادة صفاء وحيره رقيه
وعندها قال ...رشاد موجها كلامه إلى رقيه
إلى متى هذا الأسلوب
- قالت ....أسلوب من ؟!
- قال ...أسلوبك
- قالت.... أسلوبي أنا ؟!

- قال ...نعم

- قال .. جدتي يعجبكهذا ؟!

- قالت ...لاتقحم جدتي في شيء

- قال ...جدتي شايفه الأسلوب

- قالت أسلوبي مش عاجبك

- قال...نعم

- قالت ....أسلوب صفاء ممتاز

- قال............. نعم

ضحكت الجدة مما تراه وقالت ...الحمد لله بقى عندنا ناس يعرفوا الخناق وصوتهم عالي

- قال..... رشاد

جدتي يكفيك أنت أيضا

خرجت رقيه من الغرفة وهى مسرعه وخرج هو في أثرها وأغلقت الحجرة خلفها ولكنه فتحها وقال ،،،،،،،،،،،لها لثاني مره تتركيني وتذهبي

- قالت...أأغضبك هذا ؟!

- قال ....نعم

- قالت...وأنا أليس من حقي أن أغضب تركتني ما يقرب من 4 سنوات ولم تفسر لي سبب غيابك لماذا؟

وضع يده على كتفيها وأخذ يهزها

- قال ...حاضر يا رقيه سأخبرك ولكن ليس هنا وليس الآن

غدا في مكاننا المعهود وعند التله سأخبرك كل شيء
وخرج من الجحره وارتمت على السرير تبكى لا تعلم مما تبكى.......... إنها أحاسيس مختلطة تتجاوز كل الحدود
لم تستطع النوم وحاولت جاهدة ولكنها لم تستطع
وعندما طرق عليها الخادم الباب للعشاء

- قالت ....آسفه لا أستطيع
فأتى مراد في محاولة لكي يأخذها فأصرت على الرفض
صعدت إلى السرير في محاوله مميتة لكي تنام ونامت بعد جهد مضن إنها الثالثة بعد منتصف الليل
راحت في سبات عميق
إنه الصباح........ طيور النورس الجميلة بصوتها المعهود الخلابة ولونها الأبيض الجميل وهى تهبط وترتفع مع الموج في تناغم جميل وكأنها سيمفونية من سيمفونيات بيتهوفن الخلابة التي إذا أنصت إليها تجد نفسك هائما في دنيا من الأشعار والأنغام والخيالات وكأنك مع الملائكة
خرجت إلى الشرفة عندما وجدت رشاد على ظهر جواد يشع نورا وبهاء
دخلت إلى الغرفة واستعدت لركوب الخيل معه وعندما وقع نظره عليها أخذ يتفحصها من إخمص قدمها إلى الشال المسدل على كتفها

- قال لها : علمت انكي أصبحت فارسه ممتازة
- قالت :هذا يعتمد على مصدر معلوماتك
ضحك وقال : مصدر معلوماتي ممتاز
- قالت........ طبعا ومصدر موثوق به
ركبا الجوادين وصارا معا جنبا إلى جنب حتى وصلا إلى مكانهما وعندها نزل من على حصانه لكي يساعدها على النزول المعهود وأمسك بها وأنزلها وأجلسها في نفس المكان الذي ما زال يذكرهما ....هذا المكان الذي طالما سمع أحاديثهما البريئة وكلماتهما الرقيقة الساحرة وأمانيهما وطموحاتهما
أمسك يدها ....****

- وقال ...لها لو كان أحد اخذ أنفاسي منى يا رقية لكنت رضيت ولكن بعد يوم عنك كأنه الدهر بأحزانه وآلامه ....عندما سمعت كلماته بكت لما استشعرت ما بها من صدق ....أنها لحظات من العمر نصدقها
- قالت ....إذن لماذا تركتني
- قال ....عندما قررت أن أكون معك ومعك فقط ولا يهمنى من الدنيا شيء
- قال لي أبى إما أنا وإما هي ؟؟؟ فقلت بدون تردد هي...... إنها زوجتي
- قال لي أبى أنت الذي اخترت وعليك أن تتحمل اختيارك
كنت تعلمي أن المال آخر شيء أفكر فيه

ونزفت رقيه أتذكري يوم وقعت عن الحصان وأصيبت يدي****
يدي بغزاره
- قالت...... نعم هذا كان قبل سفرنا بأسبوع
- قال يومها استحلفتيني أن اذهب إلى الطبيب
وذهبت إلى الطبيب وطلب منى تحليل وأخذت عينه وطلبت من السائق أن يأتي بها عندما تظهر
عندما خرجت من عند أبى غضبان ليس منه ولكن لأنني فشلت أن أقنعه بك
قابلني السائق وأعطاني التحاليل وذهبت بها إلى الطبيب
وعندها كانت المفاجأة أخبرني الطبيب بأنني مريض بأحد أمراض الدم وأن لي شهورا قليله فى الحياة
خرجت من عنده وأنا هائم على وجهي لا أدري ماذا أفعل وإلى من ألجأ
كل ما كان يشغل فكرى هو أنت حبيبتي ألمك يجرحني
وأنا لا يمكن أن اسبب لك الألم كان أهون عندي أن اتهم بالخيانة ولا أتسبب لك في الألم
همت على وجهي الليل بطوله وطلعت بنتيجة واحدة
كان معي ثمن أولاد حصاني رعد الذي بعتهم منذ أسبوع واحد
قررت أن أعطى لك المبلغ واحتفظت بما يعينني هذه الشهور
وأرسلت لك الباقي مع أحمد صديقي الذي لم أخبره شيئا غير أن يأتي إليك ويعطيك النقود

وذهبت إلى قائد المركب الذي أعمل عليها وحكيت له كل شيء
وكان رافضا لفكره سفري
وسافرت معه تاركا كل شيء وكل من أحببت
الوحيدة التي حملت همها معك هي جدتي التي لم أتعود أن أغب
عنها بدون إذن حتى وأنا رجل كبير
وسافرت على المركب وفى أحد محطات المركب التي تتزود بها
للوقود نزلت ولم يلاحظني أحد وسافرت إلى الهند
هذه البلد التي طالما عشقتها ومكثت فيها كل أجازاتي لأنى لم
اعشق بلد بعد مصر غيرها
كنت في بلد صغير يطل على البحر بجوار القصر الأحمر الشهير
كان هناك ناسك أعمي مكثت معه كنت قد تعرفت عليه في أحد
سفرياتي إلى الهند رحب بى وعلم كل شيء عنى وأعطيته كل
بياناتي حتى عندما أموت يخبركم بموتى حتى يسكن فؤادكم
وأعلمته أني مسلم حتى ادفن كما يدفن المسلمين وأعطيته
نقود لذلك ووهبت كمية من المال لهذا الناسك لأنه كان يؤوى
الفقراء والمحتاجين واليتامى بغض النظر عن الديانة
وفى يوم من الأيام ذهب هذا الناسك إلى الآبار لكي يأتى بالماء
كما يفعل كل يوم وانهار جزء من البئر الذي كان على جرف
سحيق وسمعت صراخ شديد جريت نحوه وأمسكت به وأنقذته
ولكن إنهار بى الجزء الآخر ولم أعلم ماذا حدث إلا عندما حدث
زلزال من زلازل الهند الشهيرة

وأصبت في رأسي بعمود من الخشب الذي أعاد لي الذاكرة ولكن بعد ثلاث سنوات

وعندما استعدت وعيى وعلمت أنه قد مر عليه ثلاث سنوات تذكرت قول الطبيب فذهلت وسافرت إلى بومباي وأجريت تحاليل كثير مرات عدة واكتشفت بأنني لست مريضا فحجزت على أول طائره وأتيت إلى القاهرة

وسعدت كثيرا عندما علمت أنك هنا وأن جدتي تحبك وحزنت لما علمت أن أبى قد مات .. سامحه الله

هذا ما حدث رقية ...لم يكن شيء ليفرق بيني وبينك ألا الموت

- قالت.... رقية

أنكرت عليا حقي وحجرت على قراراتي حتى وإن كان لك في الدنيا القليل فكان من حقي أن أعيشها معك أن أقرر ما لي وما علي

ولكن كنت أناني لم تفكر إلا في نفسك وقامت من مكانها وهى في قمة غضبها وأمسكها من كتفها يهزها بقوه ويقول

كل ما قلته لم يشفع لي عندك

- قالت....... لا

لم يشفع لك ولن يشفع وأخذت تبكى وخطفت لجام فرسها وركبته وهى غاضبه ولم تشعر أنها ركبت الحصان الخطأ

نادي عليها رشاد انتظري رقيه كان صوته خائف

الحصان رعد لم يركبه احد إلا رشاد من قوته
اخذ الحصان يسرع في الطريق ورقيه ازدادت رعبا
ولم تستطع آن توقفه وفجأة .....اصطدم الحصان بعربة كبيرة وسقطت رقية من عليه
عندما وصل رشاد إليها كانت الدماء تغطيها وتنزف بغزارة
أخذها بين ذراعيه ....والدماء في كل مكان تخرج منها من أماكن مختلفة من جسمها وقالت....له أومأت إليه أن يقترب منها
إبننا يا رشاد انه عند وغابت عن الوعي
هاله .....ما سمعه وتجمعت الناس حوله وهو يصرخ ويقول إئتوني بالإسعاف
وكأن صوته لا يسمعه احد ....وأخذ يقول الإسعاف

أخذها بين زراعيه بعيون دامعة حزينة واخذ يصرخ أين الإسعاف وصلت عربة الإسعاف وحملها المسعفون إلى المستشفى أخذت العربة تنهل الطريق المؤدى إلى المستشفى في صمت مطبق رهيب وكأنها تمشى على قلبه وليس على الأرض أنها دقائق وكأنها ساعات وساعات وصلت العربة ...وحملها المسعفون إلى الداخل وظل قابع مكانه في صمت إلى أن...وصل مراد يجرى وهو يلهث ماذا حدث

- رشاد ....لا ادري هل أنا في حلم أم حقيقة

رشاد : مراد رقيه ستموت

- قال مراد لا إن شاء الله ستعيش قال....رشاد أنت لم ترها

- قال...مراد ستعيش يا رشاد

- قال....أنا لم استطع معرفه من أي مكان تخرج الدماء

- قال ...مراد أن شاء الله ستعيش وستكون بخير يا رشاد

- قال ....رشاد أنا اعلم إنك تحبها

- قال ...مراد أنها زوجه أخى وصديقي ورفيق عمري

- قال ...رشاد أعلم يا مراد وأنا أعلم الناس بطهارتك

- قال ...مراد يعلم الله أنى أريد لكم الخير كله

- قال ....رشاد أعلم وصل الطبيب وقال من منكم قريبها

- قال ...رشاد أنا زوجها قال ...تريد أداره المستشفى آن تمضى على هذا الإقرار

- قال ...أين هو

أخذ الإقرار ومضى عليه بيد مرتجفة حزينة لا تقدر على شيء ومرت الساعات حتى أتى الطبيب وأخبرهم أنها ستكون بخير أن

شاء الله وان النتيجة غدا ستكون طيبه بإذن الله
قال ،،،رشاد مراد أتعلم أن لي ابن

وقف مراد ...من هول ما سمع وقال ماذا ؟ابن

قال نعم ابن ...ولكن لا اعلم طريقه ..آخر كلمه قالتها لي ،،ابننا يا رشاد عند وغابت عن الوعي ..أنا لا ادري ماذا افعل ؟

قل لي يا مراد ماذا افعل ؟

احتضن مراد رشاد في حب صادق لإحساسه بما يمر به ابن عمه من حزن وحيره
- قال...رشاد اذهب إلى جدتي أنها قلقه علينا

- قال ...مراد حاضر يا رشاد سأفعل ما تريد والله معنا
ذهب مراد إلى القصر وصعد السلالم المؤدية إلى جناح الجدة كانت تصلى
عندما رأت مراد قالت ...كيف حالها يا مراد
قال لا أعلم يا جدتي لم أرها وصلت للمستشفى ووجدتها في غرفة العمليات وعندما خرجت ادخلوها إلى حجره الإنعاش والطبيب يقول أنها ستكون بخير ولكن الوضع سيئ
قال ...مراد أنا هنام شويه عشان أروح المستشفى لرشاد وأرسله لينام هو شويه

جدتي حتى أكون مع رشاد غدا
- قالت ....الجدة إلى متى تخفى ما في نفسك وكأنك لست مبالي ؟
- قال ..وماذا افعل ودنياي تعاندني اتذكرى جدتي
أنا رأيت رقيه قبل رشاد ...اتذكرين يوم أتيت اليك وقلت لك وجدت فتاة أحلامى جدتي

- قلت كيف

- قلت لك فتاة ذات نظره براقة وقوام رشيق وصوت ساحر جذاب يومها قلت لي أريد أن أراها وحكيت لك كل شيء بعدها
وكنت معترضة عن عدم مصارحتي لها بحبي
ولكن القدر لم يمهلني حتى أقرر
وعلمت بحبها لرشاد فيما بعد واقر رشاد بحبه ونيته للزواج بها رغم اعتراضك واعتراض الجميع
- قالت الجدة ..لم أكن اعلم أن التي يريدها رشاد لنفسه هي رقيه نفسها كان اعتراضنا حتى نزوج رشاد إلى صفاء ابنة عمه كنا نريد الاحتفاظ بأختك في العائلة
وفيما بعد علمت أنها رقيه حبيبتك
- قال ماذا كنت افعل جدتي
من أحببت وأخفيت عنها حبي...... عندما قررت أن اخبرها بحبي اخبرتنى هي أنها تحب رشاد بالله عليك جدتي ماذا كنت

أفعل هل أفرض نفسي عليها ؟؟ أم أحارب ابن عمى ..وصديق عمري ..ورفيق حياتي

لو كنت شعرت بحبها لي لكنت حاربت الدنيا من أجلها

ولكن ما بيدي حيله انسحبت حتى تسعد هي وتهنأ وتمنيت لها ولرشاد الخير كله

انسحبت وأنا أمني نفسي بأنني أتحلى بأخلاق الفرسان

انسحبت جدتي وأنا قلبي يقطر دما

أنا ورشاد بالرغم مما معنا من مال تربينا أيتاما لم نحس بعطف الأم وحنانها

قالت الجدة وهى تبكى حزنا من كلماته التي إصابتها في الصميم وعندما رأى دموعها

قال ... لها يكفيني حبك يا جميل واحتواها بذراعيه يهدهدها وكأنها طفل صغير

ضحك معها وقال ... تيجى نتجوز

ضحكت وقالت : وتكتب على النت ... جده تتزوج حفيدها وضحك الاثنان معا

- قال ...مراد حفيد ذكرتني جدتي ...تعالى اجلسي سأقول لك شيئا اغرب من الخيال

- بص بقى يا باشا لك حفيد غيرنا ،،،

- الجدة ..ازاى يعنى
- مراد ....قال.... لي رشاد أن رقية قالت له ابننا يا رشاد عندما أغمى عليها ولم تكمل
وقفت الجدة وقالت كنت أعلم أنه في حياتها أحد ...أو شيء ولكنى لم أتوقع إن يكون ابن
عندما بحثنا عنها أخبرونا كل شيء ولم يذكروا أن لها ولد
- مراد أنا في حيره جدتي ولا أعلم شيئا
- الجدة أين حفيدي يا مراد وكيف نعلم طريقه هل كتب عليه أن ابحث عن من يضيع منى من أحفادي

- الجدة ...آه يا زمن آه ماذا تخبئ لي
- مراد يكفيك جدتي ...

- قال...مراد سأمكث معك هنا ولن اذهب إلى غرفتي سأنام على هذه الكنبه
ساد الصمت الغرفة وصعدت الجدة إلى السرير وهى مرهقه حزينة دامعة العينين مسهدة لا تعلم ماذا تفعل ولا تدرى ماذا يخبئ لها غدها
هل سيكون غدا سعيدا أم حزينا
أشرقت الشمس بنور ربها وخرجت الخلائق بأصواتها كل يسبح بصوته ولغته الفريدة في تناغم جميل وأصوات شجيه وكأنها

مزامير داود عليه السلام
تنبه مراد من غفلته وهب واقفا

- قالت الجدة ..على رسلك يا مراد

- قال...أنا نمت
- قالت نعم ...أنا تركتك تنام ورشاد اتصل ؟

- قال..ماذا قال ؟
- الجدة طلب آن تذهب إليه وتأخذ له ملابس
- قال..لا أنا ذاهب إليه سأجعله يأتي إلى البيت وينام ساعة ثم يعود
- الجدة ...كما تريدون هب واقفا وذهب يجرى إلى المستشفى وصل مراد إلى المستشفى ووجد ابن عمه والحزن يخيم على وجهه

- قال له : هل من جديد ؟!
- قال الطبيب يقول أنها لم تفق وهم قلقون من ذلك مراد أين ملابسي
- مراد لم أحضر لك شيء أذهب للقصر أستحم ونام ساعة وأنا مع رقيه لا تقلق وبعدين تعالى

- قال رشاد خلي بالك منها   وسأبعث لك بأحد الخدم سأسافر إلى القاهرة لكى أبحث عن ابني واتى به

- قال...... مراد لا سأسافر أنا

- قال رشاد وهو كذلك

ذهب رشاد إلى القصر ودخل على جدته التي قابلته بحفاوة شديدة واخذ يقبل يدها

- ويقول ادعى لي جدتي

- قالت ...ادعوا لكم جميعا أن تهنأوا بعد هذه الأحزان الكثيرة

قال...سأعود إلى المستشفى أريد كل ما تعلميه عن رقيه وعنوان منزلها وشغلها أريد أن ابحث عن ابني

- قالت ..أنت مسافر ؟؟

- قال..لا مراد هو المسافر إلى القاهرة وندعو الله أن يأتي بنتيجة

ذهب إلى المستشفى ومراد سافر إلى القاهرة بعد ما اتفق مع رشاد على كل شيء يفعلانه

وصل مراد مع أول ضوء للصباح إلى القاهرة وعندما وصل إلى مقر عمل رقيه طلب حجرة رقية فقالوا له أنها في أجازه

- فقال أليست لها صديقه ...قالوا نعم وادخلوه إلى جحره رقيه التي فيها حسناء زميلتها

- قال ..صباح الخير

- قالت ...حسناء صباح الخير أى خدمه

- قال ..أنا مراد ابن عم رشاد زوج رقيه هل عندك خلفيه بنا

- قالت نعم ..أهلا وسهلا

- قال أنا أسف آن أخبرك بهذا الخبر

ولكن رقيه أصيبت فى حادثه

صرخت حسناء مما جعل زملائها يهرعون إليها

- قالوا: ماذا حدث؟

- قالت ..رقيه أصيبت فى حادثه.

- حسناء:. أين هي؟

مراد : عندنا في المستشفى؟

حسناء: وكيف حالها

- قال ...بخير إن شاء الله

جرت حسناء إلى المدير الذي أعطاها أجازه فورا .

والتف زملائها حولها يستحلفونها أن تخبرهم أخبارها بكل دقه وعدتهم حسناء بذلك وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على حب الجميع لرقية صاحبة الشخصية الفريدة
ركبت حسناء بجواره في السيارة ونظر إليها مراد

- وقال لها ممكن نقعد في أي مكان أريد إن أتحدث معك قبل السفر

- قالت ..حسناء كما تريد
دخلوا ..كازينو وطلب عصير

- وقال ..لها أين إبن رقيه
نظرت إليه بذهول وقالت .....مين ؟!

- قال : ابن رقية

- قالت: أنت بتقول إيه هي رقيه ليها إبن

- مراد: وهو يضرب الطاولة بقبضة يده يا الله
- حسناء : أنا لم أكن اعلم أنها متزوجة من أصله

وسردت له ما سمعته من رقيه وإنها سألتها هل تخفى عنى شيئا أخر

- قالت :أخفي عن نفسي سرى الدفين الآن عرفت سرها انه ابنها

- قال ...مراد لماذا أخفته

- قالت... حسناء لو كنت مكانها لفعلت ذالك

- قال .....لماذا

- قالت ...بدون زعل؟؟

- قال بدون زعل ....

- قالت : ببطشكم وسلطتكم كان لازم تخاف منكم خافت أنكم تعرفوا أن لكم إبن فتأخذونه منها ...رأيي كده

- قال...مراد ماذا نفعل

ساد الصمت ثم

- قالت عندي فكره

- قال الحقينى بها

- رقيه لها صديق القائم بأعمال والدها ربما يعلم شيئا وظني أنه يعلم كل شيء إسمه عم ممدوح

- قال هيا بنا إليه قالت أنا لا أعلم إلا عنوان المكتبة

- قال ...ممتاز ياالله بينا
انطلقوا إلى المكتبة وعندما دخلوها وجدوا رجلا تجاوز الستين من عمره يعلو الشيب رأسه وجهه صبوح مشرق
- قال....... مراد السلام عليكم
- قال....... الرجل وعليكم السلام ادخلوا
عرف مراد وحسناء نفسهمت واخبراه بكل شيء وأخذ الرجل يبكى بكاء شديد ينم عن حب أب تجاه ابنته الغالية ترك المكتبة لأحدهم وأخبره انه سيغيب بعض الأيام
وغادروا .....دخل إلى البيت ونادي على إمرأة كبيرة في السن وأقعدها برفق وقص عليها ما سمعه وأجهشت في البكاء المرير وهى تقول بنتي أريد أن أذهب إلى بنتي
قال الرجل حضري هدومنا وما نحتاج إليه ونسافر
- قال ....أين مراد
نادت المرأة عليه

- وقالت ....مراد خرج طفل صغير من الحجره يمسك بيده لعبه عبارة عن قطار
الناظر إليه من أول نظره يجد رشاد أبوه فيه إنه رشاد قلبا وقالبا

حمله بين يديه وهو يقول له ..أنت مراد ...قال ...نعم ..أنا مراد الصغير
قال ..عمه

- وأين مراد الكبير ...قال عمى
احتضنه برفق وسعادة

- وقال....... له أنا عمك أنا مراد الكبير
- قال ...فين ماما-

- قال...... سنذهب إليها وإن شاء الله ستكون بخير
اخذ مراد الكبير يد مراد الصغير بحب وحنان ورفعه إلى صدره يقبله ويضمه وكأنه وجد كنزا ثمين
نعم مراد الصغير كنز ثمين لهذه العائلة إنه أول الغيث من السعادة التي طالما غابت عن هذه العائلة هذا القصر الذي لم يعرف طريق السعادة والإبتسام منذ عقود
هذا القصر الذي يعشش فيه المال وتعشش فيه الأحزان هذا اللون الرمادي الذي يكسو وجه هذا القصر العتيق هذا القصر سيصحو من غفلته لكي يرقص على أنغام خطوات هذا الصبي الصغير لكي تسمع جدرانه ضحكاته وتلمس قواعده أقدامه لكي تدب فيه الحياة وتصحو فيه الذكريات وتدخل الشمس وتصدح هذه الجدران داخله بالحب والحب فقط

لكي تملأه بهاء وحياه انه مراد الصغير الذي أعطته أمه اسم عمه

مراد ظن منها أنها جمعت اسم عمه له وشكله لأبيه فتحظى بصحبتهم الغالية تنظر إليه فترى أبيه وتنادى عليه فتسمع اسم هذان الإثنان في رأيها كانا محور حياتها الماضية *عمه وسيكونان محور حياتها الآتيه بإذن الله

سافر الجميع إلى وجهتهم المنشودة أنهم ذاهبون إلى رقيه صاحبه الشخصية الفريدة المحبة الصافية التي أحبها الجميع وابدوا استعدادهم لبذل أي خدمه في سبيل إسعادها

أخذت العربه تنهل الطريق المؤدى إلى بلدتها الساحلية الجميلة والساعات تمر إلى أن وصلت بهم السيارة إلى القصر قرابة العصر ،،،

- فقال....عم ممدوح ألن نذهب إلى المستشفى

- قال ....مراد لا الزيارة الآن انتهت سأذهب أنا إلى رشاد وأخبره بما حدث واطمئن على رقيه وآتى إليكم لأطمئنكم عليها

ولكن الآن دعونا نخبر الجدة بقدومكم

- قالت ...حسناء هل استطيع القدوم معك للجدة

- قال.....على الرحب والسعه

صعد الاثنان إلى غرفه الجدة وفتح مراد الباب

- وقال ....السلام عليك جدتي ...انتبهت الجدة

- وقالت.....وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته

يا مراد ادخل امسك يدها يقبلها

- وقال ...هذه حسناء صاحبه رقيه

- الجدة ...أخبرتني عنها رقيه كثيرا ولكن لم أكن أتوقع أنها بهذا الجمال

- قالت ....حسناء شكرا لك جدتي ورقيه حدثتني عنك الكثير أيضا ولم أكن أتوقع أن أرى ملاك بدلا من جدة

- الجدة .. من ذوقك يا ابنتي

- قال...مراد وهو يمسك يدها بحنان جدتي سأريك رشاد وهو صغير

- قالت الجدة : وعيناها تومض من الفرحة هل وجدته ؟

- مراد: ...نعم

- أنه نسخه من رشاد وهو صغير حتى لون بشرته نفس لون بشره رشاد

- قالت الجدة ...أين هو؟؟

- مراد: تحت لم آتى به خوفا عليك من الإنفعال

الجدة: إئتني به يا مراد

- قال...حاضر يا جدتي

نزل مراد إلى البهو السفلى واستأذن من الجميع دقائق ليصعد بمراد الصغير أولا

- فقال...عم ممدوح تفضل إبنى

- قال ...مراد مادا يده إلى مراد الصغير هيا بنا يا بطل نشوف تيته

أعطاه الصغير يده في استسلام شديد وثقه لم يعهدها فيه عم ممدوح ...معلقا على ذلك بقوله ..أول مره مراد يسمع كلام حد بالشكل ده

- قال ...مراد إيه يا عم ممدوح أنت غيران وللا إيه

- قال ...عم ممدوح يعلم الله انه رغم حزني على أمه إلا أنى سعيد للم شملكم ببعض

- قال مراد الحمد لله يا عمى ونحن سنظل مأثورين بفضلك علينا

- قال...عم ممدوح والله يا ابنى منا عارف فضل مين على مين ولكن الحمد لله رب العالمين له في ذلك حكم

صعد مراد إلى حجرة الجدة ووجدها واقفة تنتظره وأخذت تنظر إليه وتقول أنت مراد

- قال ...الصغير نعم

ضحكت الجدة وأجلسته على رجليها

- وقالت.... أنا تيته جدة أبوك
- قال...مراد الصغير أنت تيته خديجة

- قالت..... نعم مين قال..... لك إسمى
- قال ...ماما

- قالت.... تيته بابا خديجة وتيته ماما رقيه إسمها على إسم ماما

- قالت ...الجدة برافوا عليك إنت عسل

- قال..لا أنا مراد الصغير ضحك الجميع وأخذته الجدة في حضنها

- الجدة: ....حسناء قالت لي أن عم ممدوح والحاجة تحت خليهم يتفضلوا يا مراد حتى اشكرهم على هذا الفضل
- مراد ...حاضر
خرج مراد من الغرفة تاركا حسناء خلفه مع الجدة ومراد الصغير ليحضر الحاجة وعم ممدوح
بعد مرور بعض الوقت صعدا الجميع إلى غرفه الجدة ووجدوا الجدة تلعب مع حفيدها بفرح وسعادة ولكن بمسحه من الحزن الدفين القاتل
- قالت ...الجدة موجهه حديثها إلى عم ممدوح شكرا لك لما فعلته لرقيه وما فعلته لحفيدنا

- قال....عم ممدوح لا شكر على واجب أنت لا تعلمين مقدار حبنا لمراد لأننا أنا والحاجة لم نرزق بأطفال فكان هو حياتنا أنا والحاجة ويعلم الله مقدار حزننا على تركه ولكن أهله أولى بيه

- قالت الجدة ..وأنت أهله يا عم ممدوح ولنا الشرف

- قال..عم ممدوح أدام الله عزك وأدام عليكم السعادة واخرج لكم أمه بخير آن شاء الله

مر الوقت ونزل الجميع بمن فيهم الصغير حتى يأكلوا شيء ويطعموا الصغير أيضا وبعد العشاء نام كل في حجرته إلا حسناء ومراد الذين مكثوا يتحدثون بعض الوقت فلم يكن هناك

مجال للتعارف إلى الآن وبعد مرور الوقت أخذها مراد لغرفتها انه صباح آخر يأتي على هذا القصر ولكن هذه المرة ببكاء طفل يملأ المكان

خرج مراد إلى الهول على صراخ مراد الصغير

وقال ....ماذا حدث قالت.... الحاجة صحي من النوم وسمع صوت الخيل في الخارج ومن ساعتها وهو يبكى

- قال...مراد خائف

- قالت : لا عايز يروح ليها

ضحك مراد وقال ...فعلا ابن الوز عوام سآخذه إليها حتى يصحو الجميع ونذهب إلى المستشفى

- قال...مراد اجعل الجميع يستعد وذهب بمراد الصغير إلى الإسطبل الذي ابدي الصغير اهتمام شديد به وفرحته بالخيل أركبه مراد واحدا صغيرا وسار به بعض الوقت ثم

- قال له مراد تعالى نذهب إلى القصر لكي ترى جدتك وتسلم عليها

- قال حاضر يا عموا قال.... مراد وهو يحمله يا حبيب قلب عموه

وصار به عائد إلى القصر
دخل مراد إلى القصر وأمر الخدم بإعداد الفطور للجميع وإحضار إفطار مراد الصغير وقال للخدم خضروا إفطار يذهب إلى المستشفى لرشاد

- فقال ...كبير الخدم لقد بعثت له الإفطار وبعض من الملابس
فقال...مراد شكرا لك عمى عثمان دائما تتصرف وكأنك أب لنا جميعا

- قال ... عثمان لنا الشرف لخدمتكم
تركوا الصغير مع الجدة وذهب الجميع إلى المستشفى وعندما رأوا رشاد هالهم ما رأوا رشاد يبكى بمرارة
جرى نحوه مراد

- وقال ماذا حدث؟

- قال رشاد رقية دخلت في غيبوبة
بكى مراد وكل من في الغرفة وحسناء أغمى عليها من الصدمة

- فقال.... رشاد من هذه قال....أنها صديقه رقيه وهذا عم ممدوح وهذه زوجته قال أهلا وسهلا
ساد الصمت إلى أن قاطعه مراد قائلا ماذا نفعل ؟
قال رشاد لا أدري قلت للطبيب انقلها إلى الخارج قال ؟

لا ليس له فائدة وقال الحركة ليها غلط

- قال ...مراد يعنى إيه ؟
- قال : رشاد قول لي أنت ماذا أفعل ....أخذ رشاد يصرخ ماذا أفعل وابن عمة يحتضنه بحب شديد ويمسح عن وجهه الدموع الساخنة التي كانت تلهب وجهه
قاربت الساعة للسادسة مساءا إلى أن أتى الطبيب

- وقال أستاذ رشاد إنا أعلم إن ما سأقوله صعب ولكن ما باليد حيله مدام رقيه ربما تظل في هذه الغيبوبة أيام أو شهور وحتى سنين ويمكن تفوق فجأة ولكن ما أقوله ليك لابد أن تمارس حياتك بشكل طبيعي ونحن لن نهمل فيها
أرجوك اذهب إلى بيتك وعد متى شأت ستجدنا كلنا تحت أمرك
امسك مراد يد رشاد وقال .... حبك لرقيه أنساك أن تسال عن

ابنك
نظر إليه وكأنه تذكر شيئا مهما

- وقال وجدته فين ؟!

مراد نحكى لك بعدين انه في القصر يناديك هيا بنا ...الإنتظار هنا لن يأتى بشيء
تعالى .. لكي تر ابنك وارتاح أنت هنا منذ أربعه أيام وبعدين سنذهب لرقية

لن نتركها لحظه واحده
غادر الجميع إلى القصر .....ودخل رشاد إلى حجره جدته ليجدها تحتضن صوره طبق الأصل منه ولكن بعيون أمه ونظرتها الخلابة اقترب منه وقال له من أنت

- قال ...أنا مراد الصغير
- قال ...رشاد أتعلم من أنا

- قال الصغير ...أنت بابا
احتضنه بحب شديد

- وقال ...له عرفت أنى بابا إزاى
قال...من هذه

أنـها قلادة ... معلقه في صدر الصغير تحمل صوره رشاد ورقيه قال ...من أعطاك هذه

- قال...أمي

- قالت..... لي أن دى بتاعتك وأوعى تعطيها لحد ضحك رشاد...

- وقال.... ولكن هذه القلادة بتاعتى أنا....

- قال... مراد الصغير وهو يبتعد عنه لا دى بتاعتى أنا .....ضحك الجميع ...وسألت الجدة عن رقيه وأخبروها وأخذت تبكى بكاء شديد وقالت ...هل سيتشرف القصر بيتيم آخر
قال...مراد ورشاد لها يكفيك يا جدتي
وقال ...عم ممدوح قلبي يحدثني أنها ستكون بخير ولكن لها عندنا الدعاء
مرت الأيام والأسابيع وعمى ممدوح وزوجته سافروا إلى القاهرة وحسناء معهم ثم عادت مره أخرى
أخذت العلاقة برشاد ومراد الصغير في اتجاهها الصحيح وكانت الجدة في سعادة برجوعه بل بوجود هذا الحفيد الصغير الذي ملأ القصر حبا وهناء وفرحا
حتى صفاء اهتمت به أغرمت به وتقضى معه أوقاتا كثيرة فهل هذا حب أم تمهيدا إلى ما سيأتي أم تتمنى أن تصبح هي

أمه

مرت الأيام والأسابيع والحال كما هو عليه إلا من الحياة التي تفرض علينا أن نعيشها أردنا أم لم نرد إنه أتون الحياة يتقاذفنا ويسحق فينا ومن منا يستطيع الإعتراض

إنه صباح يوم جديد على الدنيا ولكنه ليس جديد على رشاد يقوم في الصباح ويذهب إلى المستشفى ينظر إلى وجه رقية الذابل وكأن شبح الموت يحوم حولها فينسيه ذلك الوقت الذي يمر عليه حتى ينبهه أحدا من العاملين بالمستشفى أو أحد الأقارب أو الأصدقاء

أن الوقت مر ويجب إخلاء المستشفى من الزوار

يراقبها أحيانا ويكلمها أحيانا مبدي لها ألمه وإحساسه المميت بالحزن الجارف الذي يشعر به

وحزنه على ولده الذي يلوح اليتم على رأسه ويخبره أنه قادم لا محالة

إنه ينظر إليها في حب يحدثها إنه الآن أدرك غلطته لما تركها الآن يشعر أنه خسر كثيرا وأنه تمنى لو كان مكث معها حتى ولو شهر واحد الآن يندم ويأكل الندم نفسه ...آه يا رقية لو كنت معك وولدي يولد بأحضاننا لكانت أجمل أيام عمري يمسك يدها ويقبلها في حب شديد يتمنى أن تسمعه ولو مره واحده يعتذر لها وتسامحه ...آه لو تعلمين أنه

لايشغل نفسي الآن إلا مسامحتك لي ولو كان فيها عمري كله

أخذ يبكى ويبكى ولم يتنبه إلى الرجل الذي دخل الغرفة في خلسة من الزمن قائلا له :

يكفيك يا رشاد

- **قال ....نفسي تقتلني يا مراد**
- **قال....مراد ابنك محتاج لك**
- **قال ....أنا أعلم ولكن ما بيدي حيله**

ذهب إلى السرير وأخذ يدها بين يديه وقبلها وقال.... لها أنا مراد يا رقية ...أنا بانتظارك أنا ورشاد ومراد الصغير وحسناء وجدتي تسأل عنك كثيرا وتقول لك أنا في انتظارك ولن تراك إلا وأنت داخله عليها حجرتها ..أتسمعين يا رقية أنا وصّلت رسالة جدتى

نظر مراد إلى رشاد في ذهول

رشاد لقد رأيت رقية تحرك جفونها

هب واقفا وقال : أنت متأكد

- **مراد:...نعم**

- **رشاد: ...ائتنا بالطبيب**
- **أتى الطبيب وقال ...أنت متأكد**

- قال...أنا لا أهذي أقسم بالله إنى رأيت جفنها يرمش
- قال...الطبيب إن كان هذا قد حصل فبشرة خير إن شاء الله
- قال ...رشاد هل نفعل شيئا ،،

- قال : لا .. ننتظر ويفعل الله ما يريد ولكن أريد منك يا رشاد أن ترتاح ولى رجاء عندك

- قال ...ماذا ..

أريدك ألا تأتى غدا هنا .. واقض اليوم مع ابنك .. سافر بعض الوقت حتى تستريح لإنى أرى ملامح الإرهاق عليك وده غلط لان من الممكن ان تصاب بهبوط أو أى شيء آخر أرجوك يا رشاد هذا رجاء

- قال... حاضر يا دكتور
- قال ...الطبيب سأستدعى بعض الأطباء إلى هنا غدا ونقوم بفحصها حتى تستريح أنت وسأبلغك بالنتيجة إن شاء الله
- قال ...رشاد أنا أعلم إنكم لستم مقصرين ولكن أعذرونى
- قال الطبيب نحن أصدقاء منذ الطفولة وأنا اعلم ما حدث لك أنت ورقية وأدعو لكم بالخير

غادر رشاد ومراد وفى نفسهما مسحه من الأمل فهل هو أمل عاد رشاد إلى القصر وذهب إلى حجرة جدته وقبل يدها فوضعت يدها على رأسه وقالت إن شاء الله خير يا رشاد إن شاء الله

سيجازيك على صبرك وحبك لها
- قال...إن شاء الله جدتي
- قال رشاد ...أين مراد الصغير ؟! ..

- رد مراد الكبير عليه ... وقال هنا ..وكان يحمله على رأسه والصبي يضحك بصوت عال فرح لما مر به من حفاوة في هذا القصر الكبيرالذى لم يعرف الفرح إلا بقدوم هذا الطفل الصغير
- قال رشاد له : كيف حالك ؟!

- قال إنا جوعان ...

- قال مراد الكبير : أكل أكلنا كله ومشى عرفين نعمل إيه ضحكت الجدة وقالت ...أعطيه قلبي ليأكله ..

- قال ...رشاد العفو يا جدتي
- قالت الجدة....أنا لا أعلم ماذا أفعل حتى أشعر إنكم سامحتونى
- قال مراد ...جدتي يكفيك ما مررت به في هذا القصر
- قالت.... لن تكتمل سعادتي ألا برقية يا مراد قال....رشاد ابتعد عنها يا مراد وإلا ستبكى
- قالت لن أبكي إلا من فرحتي برجوع رقية إن شاء الله
- قال ...مراد والله يا جدتي لقد رأيت رقيه ترمش بعينها

- ويقول الطبيب إن هذا خير إن شاء الله
تفاعل الجميع بما قاله مراد وظل الجميع يلعبون مع الصغير وكأنها ريحانة هذا الكون
استأذن رشاد منهم وذهب إلى حجرته ....دخل الحجره وأخذ يتأملها وكأنه يراها لأول مرة
صعد إلى السرير الذي رمى نفسه عليه وأخذ يتحسسه في حب ويقول له أكان مقدرا لك أن ينام عليك كلُ بمفرده
إنك لم تشهد يوم عرسي فهل تخبرني عما حدثتك عنى أستطيع أن تتكلم أن تخبرني ماذا قالت لك
هل ما زالت تحبني أم هل تكرهني ..أم ماذا استحلفك أن تخبرني حديثها
ظل يحدث نفسه ولا يعلم الغيب ألا الله تعالى هو صاحب الأسرار العظام هو من جعلنا كلُ يحكم سريرته
إنه صباح مشرق جميل تتمتع به هذه المنطقة الفريدة التي فيها القصر الحزين خرج رشاد من حجرته إلى الشرفة المليئة بزهور النرجس والفل التي رائحتها تملأ المكان بعبق فريد
أخذ زهره من مكانها وأخذ يتحسسها في حب إلى أن سمع صوت يقول
النرجس ورقية قالتها ثم ضحكت بتهكم بل بحزن دفين
- رشاد...نعم النرجس ورقيه يا صفاء
- صفاء: لن تنساها

- رشاد: ...لا لن أنساها
- صفاء: ..وإن ماتت
- رشاد: وإن ماتت
ستكون أكثر ذكرا ستكون في نفسي كالصخر المحفور إسمها عليه
صفاء: أنت لا تحبها أنت تعشقها

رشاد: بل أهواها بل هي توأم روحي ولا حياه بعدها سأعيش في الدنيا لكي أربى إبنى وأرعاه لأنه قطعة حب منها و حتى لو تزوجت غيرها ستكون في نفسي إلى الأبد

- صفاء: كنت أتمنى أن أكون في مكانها من نفسك
- رشاد: أنت أختي وحبيبتي ورفيقه عمري ... طفولتي وصباي.... وشبابي..
- صفاء: ولكنى فشلت أن أكون حبيبتك
- رشاد: هكذا هي الدنيا يا صفاء
- صفاء: ولكنك ستظل ما آنت عليه من نفسي
- رشاد: ما بيننا لن تمحيه الدنيا أننا أولاد عم أختي التي أحبها واحترمها مهما حدث منها

- صفاء: بما انك آخى .....الدكتور محمد صادق أتتذكره

- رشاد: طبعا إخباره تملأ الجرائد دا غير أنه صديق طفولة

- صفاء: سيأتي إليك لكي يفحص رقيه ويطلب يدي منك
- قال ...وهو يحتضنها بحب الحمد لله أنني سأطمئن عليك

- صفاء:.... أعمل لك إيه يأست منك خلاص والعمر بيجرى وقربى من مراد الصغير فتح نفسي ونفسي أكون أم
ضحكا معا الإثنان في حب وأخبر رشاد الجميع بهذا الخبر الذي أذاع الفرحة في القصر
ومراد الذي كان في منتهى السعادة لأنه اطمأن على أخته التي كان يعلم ما تخفى وما تعلن
ظل القصر في هرج ومرج مما فعله الخبر في الجميع وأخذت الجدة في الضحك مما أضفى على وجهها الحسن والبهاء الذي غاب عن وجهها مده طويلة
صعد الصبي إلى رجل عمته وقال أنت تتجوزي

- قالت سأتزوج منك ، أنا معر فتش أخذ بابا ، أخدك أنت وأخذت تدغدغ فيه بحب
- قالت حسناء لها ألف مبروك يا صفاء
- صفاء: عقبالك وأومأت إلى مراد برأسها
ضحك مراد وقال انتم السابقون ونحن اللاحقون كست حمرة الخجل وجه حسناء مما أضفى عليه بهاء وحسن وفرح الجميع بهذه الفكرة التي ستتبلور إن شاء الله
صعد الجميع كلُ إلى غرفته حتى الصغير الذي نام أول واحد أما

حسناء ومراد فكانا على شط البحر يتحدثان
كانت الساعة بعد منتصف الليل حين دق جرس الهاتف في ****
القصر حتى اقلق الجميع خرج رشاد من الغرفة ورفع سماعه
الهاتف وإذا هي إداره المستشفى تريده في أمر هام

خرج رشاد من القصر وهو يلهث وكأنه كان يجرى منذ أمد بعيد وركب السيارة واخذ يسابق الزمن إلى المستشفى تحاوره نفسه ويحاورها
أخذ يتساءل ماذا بك يا رقية ..... موجودة أنت أم ماذا
أم أن هناك لمحه من الأمل تلوح في الأفق البعيد تلقى ظلالها على نفسه
بترقب وخوف شديد أتخاف نفسه أن يترقب السعادة وهل السعادة قريبه أم ظلال الحزن هي الأقرب إلى نفسه
وصل رشاد إلى المستشفى وقد أخذت نفسه وكأنها تتهرب منه داعيا ربه أن يرفق به وبها
ما أسرع استجابة الله للدعاء الصادق إذا صدق العبد في دعائه
كانت الاستجابة السريعة وجد الأطباء يضحكون في حجره رقيه مما استبشر به ... دخل عليهم وقال ..ماذا حدث
ـ قال الأطباء أهلا وسهلا رشاد
رقيه بخير وان شاء الله سيكون هناك استجابة عن قريب لإن أعضائها الحيوية استجابت للعلاج

وإن شاء الله بعلاج الدكتور محمد الصادق ستتماثل للشفاء
- قال....رشاد هل الدكتور محمد هنا قال...الأطباء وهو في انتظارك في حجرته
دخل رشاد الغرفة مستأذننا عليه
- فقال...الدكتور محمد أهلا يا رشاد
- قال ....رشاد أهلا يا محمد
- قال إنشاء الله ستتحسن رقيه يا رشاد هناك بوادر كثيرة عندها تجعلنا نتفاءل خير
ولكن عندي علاج أحضرته من الخارج معي لحالتها ولكن يحتاج إلى إقرار منك لأنه غير معروف عندنا في مصر
- رشاد: أين هو الإقرار
- قال.....الدكتور معي هنا هو والدواء
أخذ رشاد الإقرار ووضع توقيعه عليه مستبشرا خيرا عندما سمع طرق على الباب
- قالوا ادخل ....دخل مراد وسلم على الدكتور محمد الذي بشره مما جعل أسارير مراد تبتهج
- فقال...الدكتور محمد أريد أن أتشرف بزيارتك يا مراد في قصركم لكي أخطب صفاء
- قال ...مراد قل هذا لأخيها الأكبر هو مسؤل عنا جميعا
- قال ....رشاد لي الشرف يا مراد فأنتم أحب الناس إلى قلبي
- ضحك مراد وقال ....ولكن ليس أكثر من رقيه

- رشاد نعم أنها كل شيء لي
- الدكتور : محمد الحمد لله يا رشاد على كل شيء وأنا كنت شاهد على عقد زواجك
- رشاد : نعم
- الدكتور :محمد اعلم يا رشاد ما مررت به أنت ورقيه من ظروف واعلم أكثر من ذلك
اعلم أن صفاء لم تتمنى أحد غيرك أن يكون زوجها
- رشاد : ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ولكن ظني أن هذه الفكرة لا تكون عائقا بينك وبين صفاء
- محمد ....أنا رجل مثقف ومدرك للأمور ولقد راسلتها كثيرا ولكنى لم احظ بالجواب إلا الآن
- مراد: وهو يضحك قل لصفاء انك كنت شاهدا على عقد رشاد وهى ترجع في كلامها فورا ضحك الجميع
- محمد : سأخفيها عن نفسي
- مراد :صفاء وان بدت شديدة ولكنها تتمتع بصفات كثيرة جميله ما على المرء إلا التقرب منها ويحظى بفتاه مثاليه
- مراد : بخبث أنت تقول لي
- رشاد : اذهب إلى القصر يا مراد وطمئن جدتي علينا وأنا بعد أذن الدكتور سأمكث مع رقيه باقي الليل فالصبح قد اقترب
- قال الدكتور ...أذهب يا رشاد وأنا سأخبر المناوب على ذلك وأنا سأذهب إلى النوم حتى أصبح أكمل علاج رقيه وربنا

معنا خرج كلا في طريقه مراد إلى القصر ورشاد الى حجره رقيه

دخل رشاد على رقيه حجرتها ...وأخذ ينظر إليها في حب وحنان يتأملها بوجهها الصبوح رغم مرضها الذي أرهقها وأخذ يسأل نفسه هل ستعود

مد يده إليها وأخذ ينظر لها وكأنها سراب ذائب بين يديه وأخذ يتلمسها وكأنها وريقات زهرا يخاف عليه من أنامله

أخذ يناديها بصوت خافت حزين وشجي رقيه هل تسمعيني حبيبتي

بل هل ستعودين أشتاق إليك رقيه أشتاق إلى حديثك وردودك الصغيرة الحنونة ...أشتاق لحبك ولمسه يديك ونظراتك أريدك أن تعودي ولكي منى كل يوم اعتذار وإقرار بأنك كنت على حق أريد أن تضمك أحضاني ..وتزهر بكى أيامي للغوص في بحر حبك وحنانك فهل تسمعين من ينطقك غير الله وحده أناجيه ليسمع صوتي ويقبل منى الدعاء

ما اشتقت منك غير إحساسى بأنفاسك تلفح وجهي ورائحة عطرك تملأ أنفي لكي تصبوا إليه أحلامي فأناجيك وتهدأ نفس لوجودك

حبيبتي عودي حتى أرى نجوم سمائي تتلألأ نفسي فتخبرني عما فقدت من الدنيا لأتلمسك وأمني نفسي بأنني أحيا ...وتحيى معي أيامك

عودي إلي ...رقيه لكي أرى الفجر.. ويصحو الصبح... وتغرد العصافير من أوكارها وتتفتح الإزهار عودي لكي أنسى آلام الماضي وحرمان السنين عودي لكي أودع غروب نفسي وظمأ أيامي

أخذت عبراته تهرول من عينيه ولم يدرك أن الصبح قد أتى بفرج جديد إن شاء الله

وضع يده على كتفه وقال ...أمستيقظ أنت يا رشاد حتى الآن

قال ...نعم يا دكتور ...قال اذهب واسترح أمامنا يوم من العمل طويل قال حاضر يا دكتور وأنا في انتظارك بالقصر اليوم

ذهب رشاد إلى القصر وصعد إلى جناح جدته التي عندما رأته

- قالت ....كنت تبكى يا رشاد

- قال،،،،،نعم جدتي أبكي على حالي

- قالت ...أن شاء الله سيعيدها الله إلينا أجمعين

- قال ....أن شاء الله جدتي أنا ذاهب إلى حجرتي لكي أنام

دخل مراد وحسناء على رشاد غرفته يده فى يدها

- مراد : اعمل... حسابك أن معاد خطبه صفاء سيكون هو نفس ميعاد خطبتي

- رشاد : إن شاء الله ولكن أبعث لعمى فؤاد وأخبره حتى يحضر

- مراد : علم وسينفذ

- رشاد : أنت زى ما أنت دائما تخلط الجد بالهزل قال ...مراد أنا مراد

- قال ....الجمع أمين يا رب
أتى المساء إلى القصر ونزلت الجدة من غرفتها إلى الشرفة التي في حجره رشاد تنظر إلى النرجس الحزين وتنظر إلى البحر وضع رشاد يده على كتفها وقال ...بماذا تفكرين جدتي
قالت...أنا لا أفكر يا رشاد أنا بحلم ...أحلم بك وبرقيه وصفاء ومراد وحسناء أحلم أن أرى هذا القصر مليء بالأحفاد والضحك واللعب وحتى البكاء وأحياننا الألم إنها سنه الحياة وسنه الله فينا
- قال...رشاد نعم جدتي أنها سنه الله فينا فلا حياه بدون ألم ولا حرمان ولكننا نحن الضعفاء
دخل مرا د...الغرفة وقال أنت هنا أنت وجدتك والضيوف في الصالون
- قال ...رشاد لم يبلغني أحد
خرجت الجدة وهى واضعه يديها الإثنتين عليهما وكأنهما جناحان من الحب والحنان الممتد بلا حدود
اجتمع الجميع في الحجره وتمت خطبه صفاء على الدكتور محمد ومراد على حسناء وحضر أهل الجميع بمن فيهم العم فؤاد الذي سعد كثيرا بأولاده وفرحت الجدة وفرح من فى القصر وحتى الخدم شاركوا في الإحتفال لأنهم من حملوا هؤلاء صغار
قالت الجدة ....إلى رشاد برغم الألم الذي نشعر به ألا أن رقيه أتت بهذه السعادة إلى القصر

- قال ....رشاد أنت لم تعرفيها بعد

- الجدة : رشاد أريد حفيدي من عند عم ممدوح أريده أن يتعود على القصر وان أرادوا نبعث لهم عربه كل شهر تأتى بهم ويمكثوا كما يريدوا

وعمك يريد أن يراه

- الجد: فؤاد بل أنا ملهوف عليه ولن أغادر ألا آن أراه

رشاد :سأرسل لهم العربة تأتى بهم

- قال ...مراد أنا مسافر إلى القاهرة مع حسناء وأهلها وسأحضرهم معي أن شاء الله أجمعين عم ممدوح وزوجته ومراد الصغير لأنه وحشني

قال ...رشاد كدا أحسن

وفى الفجر سافر مراد وعائله حسناء إلى القاهرة

وعاد رشاد إلى المستشفى لكي يقابل حزنه الدفين الذي ملأ عليه حياته فلم يعد يعرف ماذا خبأت له الأيام

وصل رشاد إلى المستشفى ودخل على حجره الدكتور محمد أولا حتى يعلم ماذا حدث في علاج رقيه

- رشاد: صباح الخير يا دكتور

- الدكتور محمد: صباح الفل يا رشاد

- رشاد: كيف هو حال رقيه يا دكتور

- الدكتور محمد ...محمد فقط يا رشاد فقد أصبحنا أهل الآن

- رشاد : حاضر

- قال ...اذهب إلى رقيه أنها بحاله جيده والعلاج سيؤتى ثمره إن شاء الله
- قال .....رشاد إن شاء الله
ذهب رشاد إلى جحره رقيه
جلسا بجوار سريرها يتأملها كعادته ومرت اللحظات بل الساعات وهو ينظر إليها ويتأملها لا يمل ولا يكل من النظر إليها فرح بما بقى منها أو سيبقى
دخل الدكتور محمد عليه وقال رشاد أعطيت تعليماتي بأنك ربما تبيت هنا الليله
- قال رشاد شكرا لك يا محمد قال ...لأشكر على واجب
خرج من الغرفة تاركنا رشاد مع حبه الدفين لكي يمضى معها ليله أخره في صمت لايسمعه أحد إلا ضميره ونفسه
وفجأة أحس بحركة على السرير فهب واقفا ليرى ماذا حدث ولكنه لم ير شيء فجلس مره أخرى
حتى غلبه النعاس ولم يوقظه ألا صوت الممرضة التي تعطى رقيه العلاج
- قال.... رشاد كم الساعة الآن ؟
- قالت الممرضة أنها الرابعة والنصف سيؤذن الفجر عما قريب اعتدل من جلسته وقال ...سأذهب لكي أتوضأ ثم أعود قالت الممرضة ادعوا لنا يا أستاذ رشاد
- قال....رشاد إن شاء الله سأدعو للجميع

- قالت ...طبعا مدام رقيه ستحظى بأكثر الدعاء
- قال ....طبعا بدون شك
صلى الفجر ومكث بجوارها يقرأ لها القران المجيد عندما سمع صوت يقول .

صوتك حلوا يا رشاد أول مره أسمعك بتقرأ القرآن

هاله ما سمع وهب واقفا انه يعرف هذا الصوت الشجي انه صوت رقيه يا الله ...يا الله ....يا الله
إقترب منها وقال ...أهلا بعودتك رقيه
- رقيه: ماذا حدث ؟
- الذي حدث انكي كنت غائبة عن الوعي خمسة أشهر وثلاث ليالي
- رقيه : ياه كل هذه المدة
- رشاد : ممكن لا تتكلمي واخرج أجيب الدكتور أشارت إليه بيدها لا

- رقيه: رشاد إبني

- رشاد: ابننا يا رقيه
- قالت... نعم ابننا يا رشاد

- قال ...أخفيت عنى كل هذه المدة أن لي ابن
- رقيه: وأين كنت أنت حبيبي
- رشاد: .حبيبك

- رقيه : نعم أنت حبيبي وتوأم روحي أنت نفسي الضائعة التي كنت ابحث عنها دوما
ما أحسست به عندما اصطدمت بالأرض وما أردت أن أخبرك به هو أنى احبك وان ترعا لي ابني الذي هو ابنك
- قال ...اعتذر منك رقيه واعترف أنني كنت مخطئ في تقديري للأمور حتى وأن كنت سأموت
كان يجب أن أموت بين أحضانك ومع إبنى سامحيني
- رقيه :..أسامحك كيف ؟

وأنا لم أحملك ما أسامحك عليه
وقف ...وقال لا تتحدثي كثيرا

...سأذهب إلى الطبيب ليأتي كي يراك ويقول لنا ماذا نفعل
أمسكت بيديه وقالت ....لا
أنا لا أريد الطبيب الآن حتى وان كان لي القليل من الوقت أريد هذا الوقت لي أنا وأنت فقط فهل لي هذا الحق

ذهب إليها وجلس بجوارها واخذ بيدها

وقال ...أيحق لي لمسك يا رقيه

رقيه....ومن أخذ منك هذا الحق
رشاد: ...أنت من قلت لي ...بأنه لم يعد لي الحق فيك
- رقيه: ...وهل من حقي أنا يا رشاد أن أمنعك من أن تتلمس نفسك

ألست أنا نفسك
- رشاد :...نعم أنت نفسي وقرة عيني وروحي التي لا يعلم سرها إلا الله
أنت ...فجر يومي ...ونهاري ....ومسائي ...أنت قرص غروب ملتهب يغرق في البحر لكي يدرك نهار عاشقان يتلمسوا السعادة لحياتهم الأبدية أنت أطروحة عشق سرمدية
احتضنها بحب ولف ذراعيه عليها يتلمس نبض عروقها وكأنه يؤكد لنفسه أنها ما زالت تحيا وإنها مازالت على قيد الحياه
ضمته إلى صدرها

- رقيه: ...رغم آلامي أثناءالحادثة ألا إنني شعرت بدفء أحضانك وأنت تضمني إلى صدرك ...يا رشاد ..وكنت سعيدة بأنني أموت في أحضانك وبين يديك...اخذ يهدهدها حتى تهدأ ...فقال لها
ستسعد جدتى بقدومك

- رقيه ..قلت جدتي فقط ..مثلا و صفاء
ضحك وقال ....أتشعرين بالغيرة

- قالت ...أغار عليك حتى من ملابسك التي ترتديها
- رشاد يا الله اللهم أحفظنا
ضمها إلى صدره وقال ....أعتذر مرة أخرى يا رقية
- قالت ....كانت أيام شديدة عليا موت أبى ....وفراقك ...وبعد الناس عنى ...وحملي كل هذا هد من نفسي ...ولكنى استجمعت قوتي عندما تأكدت انه بداخل أحشائي نبض جميل وقتها شعرت بحرمان شديد لغيابك عنى وقتها أحسست بالخيانة انك خنت وجودي في حياتك
- قال ...أنت حياتي يا رقيه ولم ولن يكون لى حياة ألا بكى وما أسعدني ألا وجود ابني في هذه الحياة
- قالت ...أحسست انه ربما يكون عوض عنك فى هذه الحياة
- قال في هذه الظٍروف ...نعم ولكن اعلمي انه لم ولن يكون موجود في هذه الدنيا من بعوضنا عنك حبيبتي
- قالت،،،، رشاد طلع الفجر
- قال ....نعم يا رقيه طلع الفجر
- قالت ...أزح هذه الستاره يا رشاد

- قال ...سمعا وطاعة سيدتي
فتح رشاد الستارة التي أدخلت النسيم العليل وأصوات أمواج البحر وأصوات طائر النورس السعيد كلُ يعزف الحانة في هدوء وكأنها مزامير داود عليه السلام

- قالت... رقيه ماذا نفعل الآن
- قال ....رشاد شيء واحد فقط

- قالت.... ما هو قال شيء حلمت به دوما رقيه أن أضمك بين جوانحي حتى اشبع منك ...قالت ...ومتى تشبع منى قال ...عندما ترى عيني التراب وأموت رقيه حتى هذا الوقت كوني على يقين بأنني لم اشبع منك
بكت رقيه من كلماته فقال إياكى يا رقيه أن تبكى لقد مر وقت البكاء
أعدك أن تكون أيامك سعيدة دوما وان تكوني أنت وابني فوق كل شيء في حياتي لأنك أنتي حياتى
- قالت.... رشاد قال ...ماذا رقيه قالت... أنت استقبلتني أول يوم لي في القصر قال ...كيف قالت بزهره البنفسج التي وضعتها في الكتاب
- قال ....كنت أسائل نفسي دوما متى سترى هذه الزهره قالت ومن كان يصدق أنها كانت ستكون بهذه الأهمية في حياتنا
- قال ...أريد شيء ألان
- قالت : ما هو
- قال... أن تستريحي لقد تحدثنا أكثر من اللازم
- قالت..... لم أكن أتحدث رشاد ..كان قلبي هو الذي يتحدث قال ...ارجوكى يا رقيه ...قالت بشرط أن تضميني إليك حتى

الصباح
- قال ...وهل هناك أسعد من هذا الأمنية عندي
نامت بسبات عميق حتى انه خاف أن لا تتحدث مره أخرى فاخذ ينصت إلى تنفسها
حتى سطعت الشمس بنور ربها لكي تخبر الجميع بأن الله دائما وأبدا موجود وأن الحياة والموت والمرض وكل شئون بني آدم ملك يمينه يقلبها كيفما يشاء
صحت المستشفى على خبر رجوع رقيه ورشاد الذي أخبر الجميع حتى صفاء سعدت بعودتها
- قال الدكتور محمد أنها بحاله جيده لدرجه أن تسمح لها بنقلها إلى القصر في غضون أيام
مرت الأيام ورشاد سعيد بعوده رقيه إلى الحياة ...وأتت حسناء إليها في المستشفى هي وعم ممدوح والحاجة زوجته ومراد والكل ما عدا الجدة التي رفضه أن تذهب لها
- قائله ...لن أرها بثوب المرض هي ستأتى إليّ كما عودتني
- قالت ...رقيه أن شاء الله سأذهب إليها
وإبنها التي رفضه رأيته حتى يتم الله شفائها
أتى اليوم الميمون يوم عودة رقيه إلى القصر
نزلت الجدة لاستقبالها في البهو وعندما رأتها رقيه جرت نحوها محتضنه إياها في حب وشوق عميق
- قالت الجدة حمدا لله على سلامتك يا رقيه قالت الحمد لله يا

جدتي قالت الجدة ما هذا الجرح الذي في يدك قالت إنه اثر من الحادثة

قالت الجدة سنعمل له جراحه تجميل قالت رقيه ...لا ياجدتى سأحتفظ به حتى أتذكر فضل الله عليا

- قالت ...الجدة لك هذا

قابلتها صفاء وحسناء والجد فؤاد ومراد وكل من يعرفها وحتى الخدم ألا واحد كانت تبحث عنه بعينها ولا تجده إنه مراد الصغير أين هو

- قال ...رشاد عن ماذا تبحثي بعينك قالت عن مراد

- قال ...مراد الصغير انه نائم ولكن في حجره صفاء ...تخيلوا

- صفاء : ماذا تعنى يا مراد

- قال ...ولا حاجه بس أنا حساس آن الولد دا .أكيد مش فاهم هو نائم

فين ..جرت وراءه صفاء متوعده له بالعقاب مما أدخل على جو القصر من الفرح والسعادة

مما زاده بهاء وحب

- قال ،رشاد نستأذنكم لكي ترتاح رقيه بعض الوقت

- قالت...... الجدة أتفضل يابنى

دخل رشاد ورقيه الغرفة وعلى غفلة منها حملها بين يديه وسار بها إلى السرير ووضعها عليه وقال...لها كنت احلم آن أضعك

عليه هكذا قالت ..ولكنى تشرفت بالنوم عليه قبل ذلك
قال ...ولكن هذه المرة مختلفة ،،،،قالت ...وهى واضعه يديها حول عنقه طبعا
قال سأتركك الآن لكي تستريحي حتى يستيقظ مراد من النوم
خرج من الغرفة ..وأعطى تعليمات إلى الخدم أن يتركوها حتى تستريح وصعد إلى حجرت جدته
قابلته الجدة بسرور
وقالت الحمد لله على ما انعم الله على به من سعادتكم بعد شقاء
قال الحمد لله جدتي
قالت سافر أنت ورقيه إلى اى مكان واترك مراد معي قال بعد أسبوعان جدتي حتى زواج مراد وصفاء وسفرهم إلى شهر العسل
قالت وأنت بعدهم يا رشاد قال نعم جدتي ولكي أطمئنك سأحجز تذكرتين سفر ولكن بعد أخذ رأى رقيه في البلد التي تريد رؤيتها
قالت...الجدة اسعد الله أوقاتكم
مر الوقت مع الجدة سريعا إلى أن آتت صفاء بمراد وقالت خذ مراد يا رشاد إلى رقيه أنا قلت ليه أن ماما رقيه هنا حتى لا يتفا جأ

- رشاد: فعلتي خير

ـ صفاء: مناديه على رشاد وهو يخرج من الغرفة ماسك ابنه في يديه رشاد أريد أن اعتذر إلى رقيه منها بنفسي حتى أسافر وأنا سعيدة فأنا أعلم إني تسببت في الكثير من الألم للآخرين

قال.... حاضر يا صفاء سأخبرها

وصل إلى الحجره ووضعه رشاد فوقها وهى نائمة فتنبهت إلى هذا الملاك الذي أنعم الله عز وجل به عليهم حتى لم شمل هذه العائلة وتسبب في مصالحتهم حتى مع أنفسهم

وقامت واحتضنت وليدها برفق وحنان وهى في سعادة غامرة قالت وحشتني يا مراد

زعلان منك يا ماما لماذا لم تأخذيني معك

ـ قالت ...آسفه لن أفعلها مره أخرى أوعدك أن شاء الله أن نكون مع بعض على طول

مرت الأيام والشهور وتزوجت صفاء وأخيها مراد وسافرت هي وزوجها الدكتور محمد إلى ألمانيا ومراد وحسناء إلى اليونان وعمت السعادة أخيرا على هذا القصر الحزين أخيرا دقت أجراس السعادة في إرجائه

وحان ميعاد سفر رشاد ورقيه إلى شهر العسل الذي لم يحظوا به من قبل

وسافروا إلى الأقصر لكي ينالوا من أيامهم ما غاب منها في أجمل مكان في مصر بين الآثار الفرعونية الجميلة بين عبق

الماضي وسحر الحاضر و أمل المستقبل
أخذت رقيه ورشاد ينظرون من شباك القطار كم هي جميلة مصر الحبيبة بربوعها الخضراء المترامية الأطراف وحقولها التي تتخللها أثارها البديعة العريقة أنه صوت القطار الذي أعادهم من خيالاتهم الجميلة إلى أرض الواقع وهم ينظرون إلى قطبان السكة الحديدية وسرعة القطار الذي أخذ ينهل من الطريق ويطوى المسافه بينهم وبين ميعاد الحب والعشق والحنان يخبرها بذالك أحضان زوجها الدافئة
التي تقر لها بمكنونها وبأنها هي وما تحتويه في نفسه هي فقط

رقيه سره الدفين

تمت بحمد الله

مع أرق تحيات

الكاتبة الهام حسنين رضوان